T.C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1098

١٢٦٧

RAGIP P.
Ka. N.
1257

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص المفتاح في ايضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك
محمد المؤيد دلائل الاعجاز باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه
المحرزين قصب السبق في مضمار الفصاحة والبراعة
وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد
التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد
شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح
واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف
فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير
من الاذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار
على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان
المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره
وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان
المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا
اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب
صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما بان مستحسن

الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا تسعه مقدرة
البشر وانما هو شأن خالق القوى والقدر وان هذا الفن
قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه
فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح
وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ
والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام
نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل
العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظمأ
في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق
مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع
جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار
حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه
في شطر من الغبراء شعر يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب
يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام
وقوضت عنه خيام الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه فوائده
اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام وساعد
الزمان وساعد الاقبال ودنا المنى واجابت الامال و
تبسم في وجه رجائي المطالب بان توجهت تلقاء مدين
الارب حضرة من انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم
سجال العدل والاحسان ورد بسياسته الغراء الى الاجفان

وشيد باهبته دون ياجوج الفتنة طرق العدوان * واعاد
رميم الفضائل والكمالات منشورا ووقع باقلام الخطبات
على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا * وهو سلطان الاعظم
مالك رقاب الامم * ملاذ سلاطين العرب والعجم * ملجا صناديد
ملوك العالم ظل الله على بريته وخليفته في خليقته * حافظ البلاد
ناصر العباد * ماحي ظلام الظلم والعناد * رافع منار الشريعة النبوية ناصب
رايات العلوم الدينية * خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين *
مادّ سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين * كهف الانام
ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين ابو المظفر السلطان
محمود جانى بيك خان خلد الله تعالى سرادق عظمته وجلاله * و
ادام رواء نعيم الامال من سجال افضاله * فحين وشحت بهذا الكتاب
المتشبث باذيال الاقبال * والاستظلال الرافة والافضال فجعلته
خدمة لسدته التي هي مستلم شفاه الاقبال ومعوّل رجاء الامال * و
مبو العظمة * والجلال لا زالت محط رحال الافاضل وملاذ ارباب
الفضائل وعون الاسلام * وغوث الانام * بالنبي واله عليه السلام
فجاء بحمد الله كما يروق النواظر * ويجلو صداء الاذهان * ويرجح
البصائر ويرضي ارباب البيان * ومن الله التوفيق والهداية *
وهو حسبي * ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء با
للسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل
ينبي عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان ثم
فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق

الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم
من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس
لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول
الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار
انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف
في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان
كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي بانعامه ولم يتعرض
للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه
بشيء دون شيء وعلّم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة
الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان
لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح
المعرب عما في الضمير والصلوة والسلام على سيدنا محمد خير من
نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة وهي علم الشرايع
وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل
لا يصلح الا لله تعالى وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البيّن الذي
يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين
الحق والباطل وعلى اله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله
في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحابه
وصحابته الاخيار جمع خيّر بالتشديد اما بعد هو من الظروف
المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلاة والعامل فيها
اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة

ومهما بهما مبتداء والاسمية لازمة للمبتداء ويكن بشرط ولفاء
لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها
اى الشرط
الفاء ولصوق الاسم اقامة اللازم مقام الملزوم وابقاء لاثره
فى الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذا تستعمل استعمال الشرط يليه
فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعانى والبيان
وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا
اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة
والصرف والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون
من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم القرآن
استارها اى به يعرف ان القرآن معجز لكونه فى اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق
البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبى عم وهو وسيلة الى
الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه
وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الا
عجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه
ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية
واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح
ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعانى متناسقة الد
لالات على حسب ما تقتضيه العقل لا توالیها فى النطق و
ضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من

مفتاح

مفتاح العلوم الذى صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف
السكاكى اعظم ما صنف فيه اى علم البلاغة وتوابعها من
الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه
اى القسم الثالث احسنها اى احسن الكتب المشهورة
ترتيبا هو وضع كل شئ فى مرتبته ولكونه اتمها تحريرا وهو
تهذيب الكلام واكثرها اى اكثر الكتب المشهورة للاصول
هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر
لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك فى الظروف لانها مما يكفيه
رائحة الفعل ولكن كان اى القسم الثالث غير مصون اى
محفوظ من الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو
الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما
فى بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر
معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اى كان قابلا للاختصار
لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح لما فيه من
التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا
يتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهى
حكم كلى ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل
حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة
وهى الجزئيات المذكورة للايضاح والشواهد وهى الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة ولم آل
من الا وهو التقصير جهدا اى جهدها دا قد استعمل الا لو فى قولهم

وقيل الفرق ان الشاهد لا يكون الا من كلام البلغاء بخلاف المثال فانه قد يكون منه ومن غيره والمصنف لا ... اطول الكلام بالامثلة الكثيرة والشواهد ... فعلى صاحب المفتاح بل اقتصر منها على القدر المحتاج اليه موقف ٦ ر

لا الوك جهدا متعدى الى مفعولين وحذف ههنا المفعول الا
ول والمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر وتهذيبه اى تنقيحه
وترتيبه اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا من ترتيبه اى عطف على التحقيق
من ترتيب السكاكى او القسم الثالث اضافة للمصدر الى الفاعل
او المفعول ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه
معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا لتعاطيه اى
تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفى و
صف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل
فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث واضفت الى ذلك
المذكور من القواعد وغيرها فوايد عثرت اى اطلعت فى بعض
كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوايد لم اظفر اى
لم اقف فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوايد ولا الاشا رة
اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وا
ن لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه
وانا اسال الله تعالى قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال
من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله
وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك النفع
وهو حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة
وهو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الو
كيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب
المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد

عطف

عطف الانشاء على الاخبار مقدمة اى هذه مقدمة فى بيان
معنى الفصاحة والبلاغة رتب المختصر على مقدمة وثلثة
فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد
فى هذا الفن او لا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض
منه الاحتراز عن الخطاء فى تادية المعنى المراد فهو الفن الاول
والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو
الفن الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة
عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله تعالى و
لما انجر كلامه فى آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون
الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدى بخلاف المقدمة
فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة فى هذا المقام واوا
لخلاف فى ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغى ان يقع
بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة
المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتو
قف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه
قدمت امام المقصود لارتباطه له وانتفاع بها فيه وهى
ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة
فى علمى المعانى والبيان وما يلايم ذلك ولا يخفى وجه
ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة
الكتاب مما خفى على كثير من الناس الفصاحة وهى فى الاصل
تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة

وجعل بعض الشارحين الخاتمة خارجة الخ
اى الخاتمة فى السرقات الشعرية وما يتصل بها
شرح

هذا جواب عن سؤال مقدر وهو ان المقدمة بالكسر
من قدم فينبغى ان يقال مقدمة بالفتح فيجاب
بمعنى تقدم منه

سواء توقف عليها طائفة الشروع ام لا فبينهما
عموم وخصوص مطلق ومقدمة الكتاب
اعم من مقدمة العلم منه

والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام
ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت
من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه
يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا
على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان
الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما
يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام
ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام
ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح
والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الا
خيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة
بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى
الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في
بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة
اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في
تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل
ومنقطع ثم عرف كلا على حدة فالفصاحة في المفرد قدم
الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة
الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد
على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد

من

من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي
المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا
يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان
وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع
مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى
ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة
المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة
على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى و
مرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر
والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر
النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها
او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم
بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين
المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة
الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف
لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة
وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله
تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من حد المتنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن
الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما

لايخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا
وفيه نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام
من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان بهذا القابل فسّر الكلام
بالبس بكلمة والقياس على الكلام العربية ظاهر الفساد ولو
سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن
على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل
او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون
الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو
مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا
اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا
اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم
قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان
فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه
اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل ومأخوذ من
السراج على ما صرح به الامام المرزوقي في شرح حيث قال السريجي
منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه ذلك لكثرة مائه
ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امرك
اي حسنه ونوره والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون
مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع
نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل فنحو آل وماء وعور يعور وابى يابى فصيح لانه ثبت عن الواضع

كذلك

تمامه تملك الناس ربا ما قبل انت تملك القوم حقا فاعدل

كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع
بان يكون اللفظ بحيث يمجها السمع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشى
في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي
النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم
استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع
انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها
يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه
نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم
والفصاحة في الكلام خلوصه عن ضعف التاليف وتنافر الكلمات
والتعقيد مع فصاحتها هو حال من ضمير في خلوصه واحترز به
عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو
حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال
وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه ح يكون قيدا للتنافر لا للخلوص
ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة
فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها
فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف
القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر
لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون
الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو و
ليس قرب قبر حرب قبر وهو اسم رجل قبر وصدر البيت

فانه مخالف لما ثبت في النحو من وجوب سبق ما يرجع اليه الضمير لفظا ومعنى فالاولى نحو ضرب زيد غلامه برفع زيد ونصب الغلام

وقبر حرب بمكان قفر اى خال من الماء والكلاء ذكر فى عجايب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب ابن امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى ، والواو فى والورى للحال وهو مبتدا وخبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول متناه فى الثقل والثانى دونه ولان منشأ الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها وهو فى تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه فى التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسماعيل ابن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه شيا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم والهجاء فقال الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادرى غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير فى امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اى كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما فى النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق

فى خال

فى خال هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام ابن اسمعيل المخزومى وما مثله فى الناس الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه اى ليس مثله فى الناس حى يقاربه اى احد يشبهه فى الفضائل الا مملكا اى رجلا اعطى الملك يعنى هشاما ابو امه اى ابو ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعنى ابو امه ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف والصفة اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه وتقديم المستثنى اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفى الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغنى عن ذكر التعقيد اللفظى وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد اللفظى باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة فى بيان التعقيد فى البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جايز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما فى الانتقال عطف على قوله اما فى النظم اى لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع فى انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم

ط اى يفرق بين ضعف التاليف والتعقيد فى المذكور وحاصله ان المراد بالتعقيد مخالفة استعمال الفصحاء وبالضعف مخالفة استعمال وصول النحاة فلا غناء لاحدهما عن الاخر

البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة
على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف ولم
يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا جعل
سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ
في جعل جمود العين كناية عما يوجب دوام التلاقي من الفرح
والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
حال ارادة البكاء وهى حالة الحزن لا الى قصده من السرور
الحاصل بالملاقات ومعنى البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد
والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع
غصصها واحتمل لاجلها حزنا يفيض الدموع منه عيني لاتسبب
بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح
الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز
وللقوم ههنا كلام فاسد اوردنا في الشرح قيل فصاحة
الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات
كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اى فرس حسن
الجري لا تتعب راكبها كانها تجرى في الماء لها صفة سبوح
منها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنى لها يعنى ان
لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر
الشئ مرة بعد مرة اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره
ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا

يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة
جرعا حومة الجندل اسجعى فانت بمرأى من سعاد ومسمع
ففيه اضافة حمامة الى جرعا وجرعا الى حومة وحومة الى الجندل
والجرعا تأنيث الاجرع قصرها للضرورة وهى ارض ذات رمل
لا تنبت شيئا والحومة معظم الشئ والجندل ارض ذات حجارة
والسجع هدير الحمام ونحوها وقوله فانت بمرأى اى بحيث تراك
سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى منى ومسمع اى بحيث
اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه
انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك
مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد
حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا تخل بالفصاحة كيف
وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم
ملكة وهى كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف
تعقله على تعقل الغير ولا يقتضى القسمة واللاقسمة في محله
اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الا
الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضى
القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة و
قولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ

اى قول ابى الطيب

بلغ

فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه
وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر
اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد
التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب
اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار
غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام
مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال
هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد
خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم
حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان
زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال فان
الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له على معنى
انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات
وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح
في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات
الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير
الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات
الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار
وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام
كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق

والتقديم

والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني
ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين
المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق
او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد
او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك
ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام
تاخيره وكذا حال مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه
شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين
مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام
خلافه لانه احصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل و
للتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين
مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي
مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان
الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة
الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة
اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك
المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط
مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع
شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب
وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار

المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم
مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء
يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد با
لكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة
دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى
الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس
ارتفاع شان الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته
للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر لان اضافة
المصدر يفيد الحصر كما يقال ضربي زيدا في الدار ومعلوم انه
انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال
واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب
ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة
راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه
لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له
الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر
عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار
المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي
يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة
وكثيرا ما بالنصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما للتاكيد
معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة

ايضا

ايضا اي كما تسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة
كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي البلاغة
الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته
الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه
عطف على قوله هو والضمير في منه عايد الى اعلى يعني ان الاعلى
مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح
وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عايد اليه يعني ان
الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر
لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا
ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه
اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح
الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب
ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد
وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى
من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد
من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه
اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله
تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج
عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام
لانها انما تعد محسنة ... المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم

ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل
بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك في معنييه
او على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة
مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي
اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق
لمقتضى الحال وكذا لجواز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة
في الكلام مرجعها اي ما يجب ان تحصل حتى يمكن حصولها كما يقال
مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تأدية المعنى
المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال
فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح والا لربما اورد الكلام
المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة
في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات
الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من
غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة
وانما قال في متن اللغة اي في معرفة اوضاع المفردات لان
اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة
عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات
المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير
سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في متن
علم اللغة ان بعض الالفاظ مما يحتاج في معرفته الى ان يبحث

عنه

عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة
القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الا
جل او في علم النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي او يدرك
بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون
مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة
او ما يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى
ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي
اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد
المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم
المذكورة وبعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في
تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست
الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول
وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول
اي الخطاء في تأدية المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد
المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان
مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة يتوقف
على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى
علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله و
ما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم
البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون وكثير
من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني

والاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والثالثة علم البديع
ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدم على البيان
لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى
الحال وهي مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء
اخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة
يقتدر بها على الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة
في جزئيات فان يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط
منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال
المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك
العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الا
حوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لابد منه في تادية اصل المعنى وكذا
المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد
رعاية المطابقة والمراد انه علم به يعرف هذه الاحوال من حيث
انها يطابق بها اللفظ المقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني
عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وا
لاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان
اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد
باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير
والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو
الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في

المفتاح

المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم
والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح
وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ المقتضى
الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال
الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه
مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ
بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك
وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في
الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري احوال
المسند اليه احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر الانشاء
الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة وانما
انحصر المقصود فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة
يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق
احد الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا
او سلبا او غيرهما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به
على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشمل
النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان
لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين
في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك
النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين اولا
تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي

بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر
والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق
ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون
اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة
في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون لنسبته بحيث
يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه فهو خبر لان
النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لابد ان يكون
بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لابد وان يكون بين
هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك
او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا
سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا
معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لابد له من مسند ومسند اليه
واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه
كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه
لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما
بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها
او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة
احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ
او غير زائد عليه هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع
ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي
من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التأكيد والتقديم

والتأخير

والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها
بالذكر وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح
تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة
اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار
الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته
اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام
الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني
ان الشيئين الذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لابد ان يكون
بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل
عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة
التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها
بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل
صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطأ غير مطابق للواقع وكذبه عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد
المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك
صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد
الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر
الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار
اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق
عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر وليس

بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة ثم تمسك بدليل قوله تعالى اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فان الله
تع جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم
وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون
في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة
باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة
من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة
الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي تسمية هذا الا
خبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله
تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف
او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله
لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم
يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان
كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم
كاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة
للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق و
الكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق
والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع
مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين

القسمين

القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او
بدون الاعتقاد اصلا بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما بناء على
ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق
الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم
مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما
بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي
عليه السلام بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل
منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام
به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان
الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء
يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان
الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق
الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم
صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير
الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان
يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم
وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم

الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اى عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعنى الافتراء فيكون حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعنى الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم ان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امراة عمران انى وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول لافادة او كونه اى كون المخبر عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد

وعدم

وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسميته مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغي اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه

فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان
استغنى على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن
حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا في الحكم طالبا له بان
حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة
او لا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك
المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما
يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن على خلاف حكمك وان كان
المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد الحكم بحسب الانكار اى
بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد
الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه
السلام اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان
واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان
تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان
ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا
ويسمى اخراج الكلام عليها اى على الوجوه المذكورة وهي الخلو
عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب
التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر
وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال

فكل

فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام
على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون مقتضى
الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى الظاهر
فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح
اى يشير له اى لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعني
ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه
فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو
ولا تخاطبني في الذين ظلموا اى لا تدعني يا نوح في شان قومك و
استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا
ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد
المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل
انهم مغرقون مؤكدا اى محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر
كالمنكر اذا لاح اى ظهر عليه على المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء
شقيق اسم رجل عارضا رمحه اى واضعا على العرض فهو لا ينكر
ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات
وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح
معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان
بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار اليه الامام
المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن
بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفتة الكفاح ولم تقو يده
على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا

لا يتقطر ذلك الزحام بين يديه بانه لم يباشر الشدايد ولم يدفع الى مضايق
المجامع كانه يخاف عليه ان يدس بالقوايم كما يخاف على الصبيان
والنساء لقلة غنائه وضعف ثباته ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان
معه اي مع المنكر ما ان تامله اي شيء من الدلائل والشواهد ان
تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان
يكون معلوما له حاضرا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق
من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام
وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر
لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل
معناه ان تامل شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال
ما ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر
هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك
وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القران بمظنة للريب ولا
ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل
انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي
ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين
منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الا
ستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد
وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن
المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوبه

التاكيد

التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما
او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد
بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا
او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض
الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان
حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة الاسناد دون الكلام لان اتصاف
الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال
اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل
او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم
التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي
لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول به فيما بني
له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم
متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع
في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبهذا يدخل فيه ما لا يطابق
الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم
فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو
له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه
ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا
عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات واقسام الحقيقة العقلية
على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا
كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط

نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط
كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال
كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الا
عتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه
لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان
يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة دالة على انه لم يرد
ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من
الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا
مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي
للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل
او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في
المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في
الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر
فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع
خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد
الى السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول
اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب
قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهذا
اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اي مختلفة
جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر
والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما

لان

لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان
مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان
مبنيا للفاعل او الى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة
كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اي الى غير الفاعل او المفعول به
يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول
للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل
مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به
اذ العيشة مرضية وسيل مفعم بفتح العين فيما بني للمفعول واسند الى
الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملأته
وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر
هنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان
لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة
في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير
الاسنادية من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع البقل
وجري الانهار وقال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار و
نحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا
امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان يراد
بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث شريفة وشحنا بها الشرح
وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع
البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير
ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا

[illegible]

شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الا
قوال الكاذبة وهذا تعريض للسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال
الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف رحمه الله في المتن
لبيان فايدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دابه في هذا الكتاب واقتصر
على بيان خواجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا
ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول
فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر
العشي على المجاز اي على اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر
الليالي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قايل هذا القول لم
يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون
هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل
كما استدل يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل
الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز
عنه اي عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الر
الرأس جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطي او اسرعي حال
من الليالي على تقدير القول او كون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي
استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق
باستدل اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا
عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اي امره و
ارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدي
والمعيد والمنشي والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول

[illegible]

بناء على انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار
حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه و
المسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان
لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض
تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء
في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية
وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في
الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية
مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة
والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه
مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب
اليه المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او معناه فيكون
مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي
في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية
قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته
اي ايات الله تعالى زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الايات
لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون
لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحوا
وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الا
كل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه
مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر

[illegible]

[illegible]

يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى
حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان
الشيب مما يتسارع من تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان
الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما
فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة
وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما
قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الا
سناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان
ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك
لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك
مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك
عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تامرك
ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان
المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول
ابي النجم افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي
بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون
بحيث لا يدعي احد من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان
العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك
لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم
الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان
ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم

وغيره

وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي كصدور
الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه قد يكون قرينة معنوية
على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال
هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه
كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته
يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا
اسند اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه
اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي
فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك
سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك
وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه
من دقائق الحسن والجمال تظهر بعد التامل والامعان وفي هذا
تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في
العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس
لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان
بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض
الامام فخر الدين الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل
حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند
اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان
اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ

ثم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وظني ان هذا التكلف وتحقق
ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في
سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة
للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه
استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه به بواسطة قرينة
وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه
المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول
مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي
للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم
المساوية للفاعل الحقيقي اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير
هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق و
جود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيئا من لوازم ا
الفاعل الحقيقي وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان
يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في
الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه
وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم
ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في
صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم
ان لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو
نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار

حينئذ

حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى
فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء
في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به هو العملة انفسهم واللازم
باطل لان النداء والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل
وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى
على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان
مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى
توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية
لما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه
في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس
كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في
قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح
بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اى ما ذهب اليه السكاكي
ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر
الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام
على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان
ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره
على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على
مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو
بريء عنه ورأينا تركه اولى احوال المسند اليه اى الامور العارضة له من

مطلب احوال المسند اليه

حيث انه مسند اليه وقدم المسند لما سبق انما حذفه قدمه على سائر
الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان وعدم الحادث سابق على و
جوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان
المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر
فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك
عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه
وان كان في الحقيقة ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين
من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث
الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه
وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه
بالقراين كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز
والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا
او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقراين الخفية ام لا او ايهام صونه
اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا
له او تاتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة
على ان المراد زيد ليتاتي لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه
والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين الاحتراز
عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال وهو خالق لما يشاء فعال لما يريد
اي الله والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعائه اي ادعاء التعين
نحو وهاب الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة
الكلام بسبب ضجرة وسامة او فوات فرصة او محافظة على وزن

الالوف

ضجر اغتم اي بسبب اغتمام وملال

او سجع

او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول صياد غزال اي هذا غزال
وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال
الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او على ترك نظائره مثل
الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه
اي الذكر هو الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط لضعف
التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او
زيادة الايضاح والتقرير ومنه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم
نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه
مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل
النبي صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول او استلذاذه مثل
الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام
يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال
الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هي عصاي
اتوكا عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية
او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه
اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند
التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار
لان المقام للمتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او
الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى
بدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما فاصل الخطاب ان يكون

مطلب تعريف المسند اليه بالعلمية

معين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان يستعمل لمعين
مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين
الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله
ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اى تناهت حالهم فى
الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء
دون راء واذا كان كذلك فلا يختص اى بهذا الخطاب مخاطب
دون مخاطب كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب و
فى بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية
مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده
علما وهو وضع لشىء مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه
بعينه اى بشخصه بحيث يكون متميزا اى متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا
عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاء فى ذهن السامع ابتداء اى
اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو راكب باسم مختص به اى
اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به
عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة والموصول
والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام
العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله
ابتداء عن الاحضار بشرط كما فى المضمر الغائب والمعرف بلام العهد
فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة
وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم

العلم

العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة
وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود
الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق
للعبودية له وكل منهما كلى انحصر فى فرد فلا يكون علما لان مفهوم
العلم جزئى وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف
وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو كان الله
اسما لمفهوم كلى لما افاد التوحيد لان الكلى من حيث هو كلى يحتمل
الكثرة او تعظيم او اهانة كما فى الالقاب الصالحة لذلك مثل على
ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب
فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعنى الاضافى
لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمى فيكون انتقالا
من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف
فى الكناية وقيل فى هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم و
يراد به لازمه اى جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب
اى جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما سيجى و
ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر
او قولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمى ولم يقل به احد ومما يدل
على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره فى هذه الكناية بقوله
تبت يدا ابى لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابى لهب
لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اى وجدان العلم لذيذا نحو قوله
بالله ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر او التبرك به

دوزيركيكي

نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل
وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام **و** بالموصولية اي تعريف المسند اليه
باير اده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى
الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يختص
بالمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذي في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا
نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة
التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل
تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد
يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع
لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه
ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعة اياها والمسند اليه هو
قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له
الكلام بيان نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة
العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم
يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير المراودة لما فيه من
فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير المسند اليه لامكان وقوع
الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال
لزيادة التقرير وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم
وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من
اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب
على خطاء نحو ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم

ربهم

ان تصرعوا

ايراد المسند اليه بالموصولية

ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث وفيه من التنبيه على
خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء
اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل
على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي
بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه
واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك
نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر
المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في
قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك
في الشرح ثم انه اي الايماء او الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه
موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما يجعل ذريعة اي وسيلة
الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر نحو ان الذي سمك
السماء اي رفعها بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت
الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي
قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من
جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم
بناء بيته اي بانه لكونه فعل من السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع
او ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه
مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم شان شعيب عم وربما يجعل

ذريعة الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان الذين لا يحسنون معرفة الفقه
قد صنفوا فيه او لشأن غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر
وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت
بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال
المحبة وانقطاع المودة ثم انه تحقق زوال المحبة ويقرره حتى
كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل
ان الذين سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق
وتثبيت لبناء لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر
وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة
لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو
الصقر فردا النصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل
شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية لانه فقد
يعتبر في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس
كقوله اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان
حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا
او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطر
الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث
انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد
وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى
بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور

مطلب ايراد المسند اليه بالاشارة

المعبر

المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي
تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد
المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا
لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ
ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر
المعنى المتقدم الحاضر بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد
او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه
باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه يقال عقبه
فلان اذا جاء على عقبه ثم تعدى بالباء الى المفعول الثاني وتقول
عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل
ان معناه عند جعل اسم الاشارة يعقب اوصاف على انه متعلق
بالتنبيه اي التنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد
اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف
التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من
الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه باسم
الاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو
كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم
بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى

مطلب تعريف المسند اليه باللام

معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب
واحدا كان او اثنين او جماعة تقول عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته
وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس
الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى
اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى قالت رب اني وضعتها
انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في
قوله تع رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم
الاناث والذكور لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت
المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد
يستغني عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن
في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم
المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل
خير من المرأة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار
عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف
بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود
من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك
الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته
وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة
من حيث هي هي بل من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها
كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثل قوله تع واخاف
ان يأكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه

احكام

احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا
بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة
معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما
يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو
اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى
كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على
اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية
من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء
الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام
التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكر
بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله يأتي وقد يفيد
عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد
بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء
الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن
فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة
من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة
الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فتأمل وهو اي الاستغراق
ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو
عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد
كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة

بلد او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لاضاعة الدنيا فحينئذ المثال
مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول
وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون
غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل
في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تعميم
مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا
مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا او ضرب القائمين
الا عمرا او استغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من
استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى
يتناول كل اثنين والجمع كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان
فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان
وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف
بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول
والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام
في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض و
هو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده
وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد
الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما
يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة
وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي
المفرد اذا دخل عليه حرف الاستغراق فمعنى كل فرد لا المجموع الافراد ولهذا

امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش نحو الدينار
الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة
الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن
السامع نحو هواي اي مهويّ وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك
والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن
والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب
في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع
والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه
تأسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف
اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر
تعظيما بان لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب
تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف اليه والمضاف
عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو
غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله
او غيرهما او لتضمنها تحقيرا المضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه
نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن
تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد
فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض
نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره
اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس
نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي القصد الى النوع

منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي
عن ايات الله وفي المفتاح انه للتعظيم اي غشاوة عظيمة
او التعظيم والتحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه
وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير
كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر
والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو
الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا
كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا
قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك اي رسل ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو ايات عظام
هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء
اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او للنوعية نحو قوله
تعالى والله خلق كل دابة من ماء اي خلق كل فرد من افراد الدواب
من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب
من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من
الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله
اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي الا ظنا حقيرا ضعيفا
اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية
لا للتأكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع
ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتأكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل
غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره

ولما كان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ
البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى
الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم شأنه واعلاء قدره ما لا يخفى
واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع
المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا واوفق بقوله واما
بيانه واما الابدال منه اي اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى
المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ
احد معنييه وبضميره معناه الاخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي
للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع
تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصف المسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك
الظن كأن قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف
بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على
انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة
والبر والتقى جمعا او منصوب بانه صفة لاسم ان او بتقدير اعني
او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا
احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات
والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان
وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو
جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين اي الموصوف اعني زيدا قبل ذكره

اذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر
كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف
لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا
طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائرا بما هو من خواص الجنس
لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد
هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة **واما توكيده** اي تاكيد المسند اليه
فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله
مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن
المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل
المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك
وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد
المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المص بهذا المعنى او دفع
توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير او نفسه او عينه
لئلا يتوهم ان القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد
لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع
توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم
لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع
من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد **واما بيانه** اي تعقيب المسند اليه
بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون
الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان
بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف

بيان

بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير
الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر
صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا
للايضاح كما يجيء الصفة لذلك **واما الابدال منه** اي من المسند اليه
فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المعمول ومن اضافة البيان
اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث
قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير وهذا فلا يخفى عليك نكتة
وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة
والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التوكيد فان الغرض
منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني زيد اخوك في بدل الكل و
يحصل التقرير بالتكرير وجاء القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب
زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على
التابع اجمالا حتى كانه مذكور اولا اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال
فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف
بل من حيث كونه مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس
عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون
المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك
علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني
اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال
بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط
لانه لا يقع في فصيح الكلام **واما العطف** اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه

فالتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه
تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان
المجيئين كانا معا او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع
اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احترز من نحو جاءني زيد
جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه
بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز
او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر
بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك عن نحو
جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة وما اشبه ذلك نحو جاءني زيد
فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل
المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخ وحتى على
ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس
فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا
من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم
يقل او تفصيلهما معا قلت فرق بين عظيم ان يكون الشيء حاصلا من
شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل
على قيد زائد على مجرد الاثبات والنفي فهو الغرض الخاص والمقصود من
الكلام ففي هذه الثلاثة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق

الكلام

الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده
الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن
الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا
جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب
الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن
اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي
كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف
الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني
عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى
الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه
الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظ وكذا في المنفي
ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه
او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم
مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه متحقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه
بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاءني
كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك
للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل
الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف
التخيير واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله
من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه

وفي اللفظ مطابق له فالتخصيص اي المسند اليه بالمسند يعني بقصر
المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور
على زيد لا يتجاوز الى عمرو فالباء في قوله فالتخصيص بالمسند مثلها في
قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين
الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من
بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال
في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه
فلكون ذكره اهم فلا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد من ان يبين
ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم
المسند اليه الاصل لانه محكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصد
ولى ان يكون في الذكر ايضا متقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن
ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل
فان مرتبة العامل التقديم على المعمول واما ليتمكن الخبر في الذهن
لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت
البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد
الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الآله
واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد
وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة
لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة سعد في دارك لتعجيل
المسرة او السفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام
انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه

يعني ان يكون التقديم هو الاصل لا انه يكون سببا للتقديم [illegible]
معه ما يقتضي العدول عن ذلك الاصل كما في الفاعل [illegible]
المسند هو الفاعل فيقتضي العدول عن تقديم المسند اليه لان مرتبة
العامل قبل رتبة المعمول ولذا كان كل ما كان معه [illegible] المقتضي
تقديم المسند عليه ما سوى التخصيص منقول

محبوبا

محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك
قال الشيخ عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه
بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي
وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري
فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي
عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص
انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به
دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع
ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت
قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان
ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى
كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في
المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول تحقيق
تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون
انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر
عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا
لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث
شريفة وشحناها في الشرح والا اي وان لم يلي المسند اليه حرف
النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه
فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير
المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة

الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير
بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد
ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو
لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة
ان الفعل قد صدر من الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على
من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا ومتوحدا وغير مشارك
لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير بالفعل والتاكيد
انما يجيء لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوية الحكم وتقريره
في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق
انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا
اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص وقد ياتي للتقوي
فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي
والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد
لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرير الاسناد المفقود في لا تكذب
واقتصر المص على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد
المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد
لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اي لان لفظ
انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب
تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان
لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من ان التقديم للتخصيص
تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر

افاد

افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة
فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان
اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد
ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزايد عليه ان كان جمعا
فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس
فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل
الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون
للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك
اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل
فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون
للتقوي مظهرا كان الاسم او مضمرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل
او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه
مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا
فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف
النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم لا يفيد الاختصاص صح
ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل موخرا على انه فاعل
معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت
انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز بمعنى ان
افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير
والاخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل موخرا والا اي
وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير

التأخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا
نحو زيد قائم فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره
ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه
اذا اخر فهو فاعل معنى لا لفظا بل لفظا لا معنى استثناه السكاكي
واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا
لفظا بان جوز بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله
واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي
على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على
ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكره في قوله
واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه
وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي
للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل
معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه
يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فيلزم ارتكاب
هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف ثم قال السكاكي وشرطه
اي شرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه
ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ان معناه
رجل لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه
مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد
المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني
تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد

عن مواضع

عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران
وهذا ظاهر وقد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب
الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وبين قولنا
بالمانع من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير
للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر
حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس
او الواحد وفيه نظر اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل
اللفظي والمعنوي كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا
على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم
التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز
الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما
هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قائم انه
كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد
قطيفة ان جرد في الاصل كان صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع
تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة
الشعر الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
فمنع هذا مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل يجعل مبتدأ
يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد
لان هذا اعتبار محض ثم لا نم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني
لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم
كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل

والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه ولكن لزم
ذلك من كلامه حيث قال ثم يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر
لفوات شرط الابتداء ثم امتناع ان يراد المهر شر لا خير وكيف
وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المراد ان الذي اهره من جنس الشر
لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم
في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل فيه فيحصل للحكم التقوي
وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي
الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم
وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت
رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض
النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني
ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي
في زيد قائم فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير
ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير
وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي
معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما
يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم
لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب
بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد
بالمثل نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته

من غير

من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له لنفيه عن الغير مع
اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة
كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين
لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح
والتقديم لافادته التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم
انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز
التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز
قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل
انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان
بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا
سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم
لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل
قبله على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس
راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على
التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة
مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي
القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال
فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق
عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون
معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة

المعدولة المحمولة في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع
نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم
في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع
الافراد او بعضها واياما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما
صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان
في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة لنفي الحكم عن الجملة لانها
صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد
او بنفيه عن بعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم
عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان الانسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه
كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد
ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما
في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم الانسان سالبة مهملة لا سور
فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية لنفي الحكم عن كل
فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم
من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة
بلفظة كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان
بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل
ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام
عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك لان لفظ

كل في

كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما
يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب
العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي
فبعد دخول كل يجب ان ينعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح
دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة
الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم
وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان
انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال
ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لانه اي انسان
صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيجوز ان على التقدير ان يكون
الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان
يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظا يفيد تقوية ما يفيده
لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان المعنى ح انما افاده الاسناد الى
لفظ كل شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه
لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد
ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي
اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاند
فاع المنع ظ وح يتوجه ما اشار اليه بقوله فلان الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد
افادت النفي عن جملة الافراد فاذا حملت على الثانية اي على افادة
النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة

لانه كل فرد لا يخلو كل تأسيس بل تأكيد لان هذا المعنى كان حاصلا
بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان
لم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد
التأكيدين على الاخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي
عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة
كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيدا ففيه نظر اذ لو
اشترط في التأكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على
تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تأكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا
المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم
انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان
الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لابد له من مبين ولا
محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع
ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سماه مهملة باعتبار
عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز
النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي اولا
وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما
لا يشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او
معمولة للفعل المنفي لفظا لانه عطف على داخلة وليس بمريد
لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفها على الاولى
بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي ايضا شامل له
اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم تدخل الاداة على فعل عامل

ثم كل

ثم كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا
او تأكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم في تأكيد الفاعل
او ما جاءني كل القوم في الفاعل وقدم التأكيد على الفاعل لان
كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتأخر او كل الدراهم
لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها والدراهم
كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصورة توجه النفي الى الشمول خاصة
لا الى اصل الفعل وافادة الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض
مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى الفاعل للفعل او الوصف
المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به
اي ببعض اذا كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك
بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا
الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور
والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن
داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة
للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل
الفعل عن كل فرد كقول النبي عم لما قال له ذو اليدين اسمه واحد
من الصحابة رض اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت
يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عم والمعنى لم يقع واحد
من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما
ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة
للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما و

والثاني ما روي انه لما قال النبي عم كل ذلك لم يكن قال له ذو
اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض
انما ينافي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم
النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا
كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي
من الذنوب ولافادة رفع هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي الى الضمير
واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند
وسيجي بيانه هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير
ذلك من المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد
يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء
الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان
نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الا
ضمار بعد تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا
الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره
بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع
المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا
محذوف واما من يجعله مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده
ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون
التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا
الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان

[illegible]

الشان

الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم
التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان
في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل
وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي
يعقب الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع
اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب
الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان
المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا
لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه
ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع
المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر فان كان المظهر الذي وضع
موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز
المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف
عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته
او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل
جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير
العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اي اتقنها زنديقا كافرا
نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير
محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس
فيه الاضمار فعدل الى الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليري
السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب

بموضع المضمر

وهو جعل الاوهام جائزة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو
الذي اثبت المسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف
على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون
ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس
عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه
وعليه اي وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور
من غير هذا الباب اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة
والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من
شجي بالعظم بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلي
قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه
ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس
وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة
فلزيادة التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل
هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم
يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اي النظير قل هو الله وبالحق
اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل
حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين
في ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتأكيد لادخال الروع او
تقوية داعي المأمور مثالهما اي مثال التقوية والروع مع التربية
قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه

اي عليه

اي عليه وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المأمور من غيره
اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث
لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه
لدلالته على ذات موصوفة بصفات كاملة من القدرة وغيرها
او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي
عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما
في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة
قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة غير مختص
بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون
من الحكاية الى الغيبة ولا يختص العبارة عن شاهد بل كل من التكلم و
الخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره و
سواء ~~حاصلا من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ~~ كان كل منها
واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الاخر
فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا
ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه
في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء
المعاني التفاتا ماخوذا من التفات الانسان من يمينه الى شماله
وبالعكس كقول امرء القيس تطاول ليلك خطابا لنفسه
التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم
موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق
الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى

اما من المتكلم الى الخطاب والغيبة ومن الخطاب الى المتكلم والغيبة ومن الغيبة الى المتكلم والخطاب فيصير ستة اقسام ١٢

باخر منها اي بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير
الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من
هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون
صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نستعين واهدنا وانعمت
فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه
ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس
امنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب النحو ان حق العائد الى الموصول
ان يكون بلفظ الغيبة وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير
السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عنه بطريق
من الطرق ثم بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق
منها فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد
وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير
واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول
ليلك بالاثمد مثال الالتفات من المتكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق
ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم
كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق
فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين
ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من
الخطاب الى التكلم قوله شعر طحا بك اي ذهب بك قلب

في الحسان

في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان
ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين
ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة
الفعلية اعني قوله حان اي قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات
من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني
ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل
ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول
الثاني محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب
فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شطت اي بعد وليها
اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت
يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف والخطوب
صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد وكانت
تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى
الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس
بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر ساق الله ذلك
السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى
الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر
اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب
كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب
لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام

لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق
وقد يختص مواقعه بلطائف غير الوجه العام كما فى سورة
الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد
ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق
بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى
ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة هذه الصفات
العظام يعنى مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق
بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين
على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين
والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك
لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك
الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
فى المهمات والباء فى بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبه بالدعاء
اذا دعوته له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم
المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد
من تقديم المفعول واللطيفة المختصة بها موقع هذا الالتفات
هى ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون
قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى
خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن
من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى
الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم

المخاطب

المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء فى بغير للتعدية والباء
فى بحمل كلامه للسببية اى انما يتلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان
يحمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده اى مراد
المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه
اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى
للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كونه متوعدا اياه
لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل
على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد
الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب فى كلامه على الفرس
الادهم بان حمل الادهم اى على الذى غلب سواده حتى ذهب البياض
وضم اليه الاشهب اى الذى غلب عليه بياضه حتى ذهب سواده
ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو
الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير فى السلطان
اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد
اى يعطى لا ان يصفده لان يصفد اى يقيد من صفده اوثقه او السائل
عطف على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله
منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك
الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت
للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه
فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب
ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع

والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته و
ذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك
لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق
لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سألوا عن بيان ماذا ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها
على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع
موقعها ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه ونحو ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن
المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع
مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله
تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا
من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن
ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في موقعه واردا
على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق
فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها
على تحقق وقوعه ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو
ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة
على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اي اظهرت عليها
للشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث

فصعق ع

الكلام

الكلام ملاحة ورده غيره اي السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب
ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة
التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة
مملوة بالغبرة ارجاؤه اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا
كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني لون
السماء وفي المصراع الاخير باب القلب والمعنى كان لون سمائه
لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف
لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك
مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد
لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى
سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر السياعا اي الطين
بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح
والبيت والقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف
الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة
الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن
احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله شعر
ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب الرحل
هو المنزل والمأوى وقيار اسم فرس او جمل للشاعر وهو
ضابي بن الحارث كذا في الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر
والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز

مبحث احوال المسند

آخر البيت
فاني وقيار بها لغريب

عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة
الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب
خبرا عنهما لامتناع العطف على اسم ان قبل مضي الخبر لفظا
او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون
هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل
ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب
وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدا والمحذوف خبره والجملة
باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما
عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف فقوله نحن
مبتدا محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف
ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس
وقولك زيد منطلق وعمرو اي عمرو منطلق فحذف للاحتراز
عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي
موجود او حاضر او واقف او الباب او شبه ذلك فحذف
لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق
الوجود وقد ينضم اليها قراين تدل على نوع خصوصية
كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر
او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ
مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الاخرة
ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في مضي لا رجوع لهم ونحن
على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا

لقصد

لقصد الاختصار والعدول الى قوى الدليلين اعني العقل
ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر والاتباع الاستعمال
لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع
سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان
ولدا وقوله تع قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي فقوله انتم
ليس بمبتدا لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل
محذوف فالاصل لو تملكون فحذف الفعل احترازا عن
العبث لوجود المفسر ثم ابدل الضمير منفصل على ما هو
القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل
وفيما سبق اسم او جملة وقوله تع فصبر جميل يحتمل الامرين
حذف المسند اليه اي فصبري جميل او فامري صبر جميل ففي الحذف
تكثير الفائده بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو
ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة
عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسوال محقق نحو ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف
المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزا يكون
جوابا عن سوال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف
فعل انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
وكقوله تعالى قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضارين

نهشل في مرثية يزيد بن نهشل ليبك يزيد كأنه قيل من
يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان
ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء بتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح
والمختبط الذي يأتيك للمعروف من غير وسيلة والاطاحة
الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس
كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية اي سائل
من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكيه لاجل اهلاك
المنايا يزيد وفضله اي رجحانه نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا
للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل
ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا
اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه
لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان
المسند الى المفعول لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول
مقامه ولا شك ان التكرار اوكد واقوى وان الاجمال في
التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة
لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل
كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره
اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف
ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لابد للفعل من
شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر
المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضي للعدول

نحو

نحو زيد قائم ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل
خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد
نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين
بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد و
واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع
عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او
مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما زيد قائم فليس
بمفيد للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك وقوله
مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب
تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت او
بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم
في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان
قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا
لا يكون مفردا كقولك انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما
انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد
في هذه الصور الى التقوي لكن لا نم انها لا يفيد التقوي ضرورة
حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد
ان افراد المسند قد يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق
الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من
اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في قسم النحو الوصف
بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من

من سببية نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمي في علم المعاني المسند

فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرنا بما لا يخ عن

صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المص في بيان المسند السببي بالمثال

وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه

ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعائد

لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج المسند في نحو زيد

منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها

على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان

العائد فيهما مسند ودخل فيه نحو زيد قائم ابوه وزيد مررت

به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربت ابوه ونحو ذلك من الجمل

التي وقعت خبر مبتدا ولا يفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع

كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند

فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة اي الماضي وهو

الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان

الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من

اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ

وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة

الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه

انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولك زيد قائم الآن او امس او غدا

ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه

مستمرا غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان

جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد

الازمنة التجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله

كلما وردت عكاظ وهو متسوق للعرب كانوا يجتمعون

فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة

بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك

وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا

فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم

التقييد المذكور وافادة التجدد يعني لافادة الدوام والثبوت

لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا

لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت

للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان

يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا

فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق

فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه

من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به

او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية

الفائدة لان الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة

زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان

بن فلان حفظ التورية سنة كذا في بلدة كذا ولما

استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول

والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه

اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو
منطلق لا كان لان منطلق هو نفس المسند وكان قيد له
للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان
الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة
مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله وعدم العلم بالمقيدات
او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل ان تكرمني
اكرمك فلاعتبارات لا يعرف الا بمعرفة ما بين
ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين
ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط
في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه
فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه
من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة
الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشائية
فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط
فقد اخرجته الادوات عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب
وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر مجموع الشرط
والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو اعتبار
المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار

موجود

موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت
من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به
وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لابد من النظر
ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم
النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم
في وقوع الشرط ولا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية
واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال
بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم
الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين اذا وان
والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان
عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب
موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي
لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا
الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى عم
الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا
ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا
اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب
الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة
التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس
اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه
لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة

بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة
اليها اى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل بتنكيرها
على التقليل وقد يستعمل ان فى مقام الجزم بوقوع الشرط
لتجاهل كما يسئل العبد عن سيده هل هو فى الدار وهو يعلم
انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب
بوقوع الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك
لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق
او تنزيله اى تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة
الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى اباه ان كان
اباك فلا تؤذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير
ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه
اى فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب
عنكم الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهى
والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا او للاعراض او معرضين
ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين
امر مقطوع به لكن جىء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان
الاسراف من العاقل فى هذا المقام يجب ان لا يكون الا على
سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات
الدالة على ان الاسراف لا ينبغى ان يصدر عن العاقل اصلا
فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه
لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه مسامحة

وارخاء

وارخاء العنان لقصد التبكيت كما فى قوله تعالى قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين او لتغليب غير المتصف به
اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد
غير قطعى لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين ا
لمرتابين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل
ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتا
بين على المرتابين لانه كان فى المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر
عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا اشكال وهو انه
اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع
فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لانها انما تستعمل
فى المعانى المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب
فى المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا على حدوث
بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى
معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضى فمجرد التغليب لا يصحح
استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة
غير المرتابين فصار الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه ان
على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع
يجرى فى فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين
غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما

على طريقة اجرائها على الذكور رجاحة فان القنوة مما يوصف
به الذكور والاناث لكن لفظ القانتين انما يجري على الذكور
فقط ونحو قوله تع بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى
على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان
الضمير عايد الى قوم ولفظه لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا
لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على
جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام
ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك
بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الاخر بان
يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد
اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تع وكانت من
القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة
بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين
من جهة الهيئة والصيغة ومثل ابوان من جهة المادة و
جوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو
حصول مضمون الجزاء بغيره يعني لحصول مضمون الشرط في
الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه جعل حصول الجزاء
مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز
ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو زمان التكلم
لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار
فانت حر فقد علقت في هذه الحال الحرية على دخول الدار

في الاستقبال

في الاستقبال لكان كل من جملتيهما كل من ان واذا يعني الشرط
والجزاء فعلية واستقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول
في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله
متعلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق
حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل
ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى
الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان
جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فا
لمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد
اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد
باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا
مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون
الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها
لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني ان فاتني بك
سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل
النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله
كابراز غير الحاصل معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة
في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء
او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب
وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة وقد زعم انها

كلما عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا
بينا والتفاؤل او اظهار الرغبة و وقوعه اي وقوع الشرط
نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل
ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله
فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره
اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا
معبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على الاستعمال الماضي مع ان لاظهار
الرغبة في الوقوع ورد قوله تع ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل
تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه
عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان
القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه
وانما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون
فائدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن
العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء
الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا
قد عارضه والظاهر يندفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض
اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض
بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تع ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك

فالمخاطب هو النبي عم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء
بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض
والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت
اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه
ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك
وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على الاصل ولما كان
في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا
فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت
في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط
للتعريض قوله تع وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا
تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض
لكان المناسب واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه
حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين
اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد
ذلك غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى
الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي
اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي كون
ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم
الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون
الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء
الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا

الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي
لانتفاء الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني
ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور
بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب
والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب
لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس
لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع
الاول لامتناع الثاني الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا معناه انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على
امتناع تعدد الالهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي
ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع
الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء
اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم
اعم وانا اقول منشأ هذه الاعتراضات قلة التأمل لانه ليس
معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل
بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان امتناع
السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم
بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو
بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم اجمعين
ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعني
انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في

الخارج

في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة
العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لو لامتناع الثاني
لوجود الاول نحو لو لا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب
لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك
ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجيء اعني
ان عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال حماستي ولو طار ذو حافر
قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس
بسبب انه لا يطير ذو حافر وقال المعري ولو دامت
الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما
المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم دائما وانما
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتايج فهي عندهم
للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول
ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى
ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على
قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث
على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى
شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي
فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل

استعمالات وهو مع قلته ثابت نحو قوله عم اطلبوا العلم
ولو بالصين وانى اباهى بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع في نحو قوله تع لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم اى لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما
مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع
عنتكم بسبب امتناع استمراره على عنتكم فان المضارع تقيد
الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يفيد
الفعل امتناع الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب استمرار
امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار
الثبوت يجوز ان يفيد المنفى استمرار النفى ويفيد الدال عليه
لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد
الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفى ودوامه لا نفى
التاكيد والدوام كقوله تع وما هم بمؤمنين ردا لقولهم
انا امنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم
حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء
وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى
الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم او لكل من يتاتى منه
الرؤية اذ وقفوا على النار اى اروها حتى يعاينوها او اطلعوا
عليها اطلاعا هى تحتهم او دخلوها فعرفوا مقدار عذابها
وجواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا لتنزيله اى
المضارع منزلة الماضى لصدوره اى المضارع او الكلام

او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هى في القيامة
لكنها جعلت بمنزلة الماضى المتحقق فاستعمل فيها لو واذا
المختصتان بالماضى لكن عدل عن لفظ الماضى ولم يقل لو رايت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده
بمنزلة الماضى في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق
ماض من حيث التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك
ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضى
الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضى
لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو
الماضى لانه قد التزم ابن السراج وابو على في الايضاح ان الفعل
الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها
للتقليل في الماضى ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال
القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك
وقيل هى مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف
لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمنى حكاية لودادتهم
واما على راى من جعل لو التى للتمنى حرفا مصدرية فمفعول يود
قوله تعالى لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف
على قوله لتنزيله يعنى ان العدول الى المضارع في نحو قوله
تع ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين
موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر
الذى من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع

تلك الصورة الغريبة بالرسم المعون ولا يفعل ذلك
الا لنحو امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك
كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله
تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة
السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة
والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة
عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب
وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ
محذوف وخبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا
واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل
او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر
من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم
ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل
الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع
ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال
تقييده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع
فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص
المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك
تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه

مطلب تنكير المسند

فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف
يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس
في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية باخر
مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما
للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب
هو المنطلق او يختلف نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف
على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على
انه يجوز كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع
فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم
باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون
المنطلق معروفا باعتبار تعريف العهد او الجنس فظاهر لفظ
الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا
والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء
يعرف انه له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض
المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار
العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن
احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد
من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع
الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح
الى خلافه وعكسهما اي نحو عكس المثالين المذكورين وهو
اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان

للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه
باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى
يجب ان يقدم اللفظ الدال وتجعله مبتداء وايهما كان بحيث
يجهل اتصاف الذات به فهو كالطالب في زعمك ان تحكم بثبوته
للذات او انتفائه عنه يجب ان يؤخر اللفظ الدال عليه
وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف
اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد
اخوك واذا عرف اخا له ولا على التعين واردت ان تعينه عنده
قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا
رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني
يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا
نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي كمال
ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي
الكامل في الشجاع كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن
رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتداء نحو الامير
زيد والشجاع عمرو لا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة
قصر الامارة والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام
الجنس ان جعل مبتداء فهو مقصور على الخبر سواء كان
الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ
والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال

او ظرف

او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا
وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع
ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء و
قوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما
في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن
الجميل فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والدربة
في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان
امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو
زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم
او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت
او تاخرت لدلالتها على امر نسبي ان معنى الابتداء المنسوب
اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليها والصفة هي
المنسوب فسواء قلت زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ
والمنطلق خبرا وهذا على راي الامام الرازي ورد بان المعنى
الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل
دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي
ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده لكونه غير سببي
مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على
ما ذكره صاحب المفتاح هو المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان
مسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا صرفه

المبتدا اذا لم يقصد سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فيتعقد جينئذ حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير المتعدد بان لا يجوز خلو
للحال عن الضمير كما في زيد قايم صرف ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسى الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوى بما يجوز مسندا الى
ضمير المبتدا او يخرج عنه زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم
لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد
الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع عن
الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى
تاكيد الاعلام في التقوى والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسبب ولا للتقوى
خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل
جاءني فهو داخل في التقوى على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوى وكون تلك
الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه وكونها شرطية
للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها

للاختصار

لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل
في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة
بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اولى لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم
الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي تاخير المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما
تقديمه اي تقديم المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو
انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف
اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على الجزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول
مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان
الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير
حقيقي وكذا القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون اي
المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى

لما الانصاف بمعنى عن ريبة فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة
دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد
التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند اليه في لا ريب فيه
ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في
سائر كتب الله بناء على اختصاص عدم الريب بالقران وانما
قال سائر كتب الله لانه المعتبر في مقابلة القران كما ان المعتبر
في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها
او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر
على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما
قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى وبالنظر
الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته
الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت
بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في
المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون
له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز
من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا المسند المتقدم الموصول
بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيا الدنيا فاعل تشرق
والعائد الى الموصوف والضمير المجرور في قوله ببهجتها شمس
اي ببهجتها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة
وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق
والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي

فيه يعني المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف
والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك
مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير
الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وكون المسند
المفرد فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل
هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه
لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه
وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا
يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور
التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه
اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما
فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين
لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها
والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه
الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل
لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه
بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول
كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل
من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما
افادة تلبسه اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن
جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه

حيث قال وكثير مما ذكر في هذا الباب والذي قبله غير مختص بهما

لا لافادة وقوعه مطلقا اذ ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع
الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان تعلم ممن وقع او على
من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت
من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به
معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته
اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد
بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه
وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له
مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض
الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه
فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله
الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء
غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم
الذي نزل منزلة اللازم لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا
ضربان صح
اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه
بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول
مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الغرض
اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار عموم في افراده ولا
خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص اي يوجد له

حقيقة

حقيقة العلم ومن لا يوجد له وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة
وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام
للاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عم
المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان
او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون
فرد اخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على
الاخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى
نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو
فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما
للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق فجعل
المص قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان
المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق
واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل
وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام
خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين
البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته
لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا
للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد اخر وتحقيقه ان معنى
يعطي ح يفعل الاعطاء المعرف بلام الحقيقة حمل في مقام الخطابيات
على استغراق الاعطاءات وشموله لها مبالغة لئلا يلزم ترجيح
احد المتساويين على الاخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون الغرض

الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص
لانا نقول لا نم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض
لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود
ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض
والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول
مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا للمستعين بالله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان
ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا
نصب عطف على يدرك اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين
يتمنون الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة
اللازم اي يصدر عنه السماع والرؤية من غير اعتبار تعلق
بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين
بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين
مطلق الرؤية ورؤية اثاره محاسنه وكذا بين مطلق السماع
وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة
والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فكل رائي وسمعها كل واع بل
لا يبصر الرائي الا تلك الاثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار
فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك
المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من
الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر

حتى

حتى يعلم انه المنفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند
ذكر المفعول ثم مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله
او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب
التقدير بحسب القرائن لدلالة على تعيين المفعول ان عاما فعام
وان خاصا فخاص لما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد و
محذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم
الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما
اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف
ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء
لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل
لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه
مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في
النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية غريبا فانه لا يحذف
ح كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة
الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره
ليتقرر في نفس السامع ويأنس به واما قوله فلم يبق مني
الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا منه اي مما
ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على
ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد
لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية
ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر

بل بناء على ان الثاني لا يصلح تفسير الاول فذهب اليه صاحب الضرام اسم كتاب

غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد به
بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول
فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني
وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده ويخرج منها بدل
الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق
مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى
التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا كما اذا قلت لو شئت ان تعطي
درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا
المقام من سوء الفهم وقلة التدبير ما قيل ان الكلام في مفعول
ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول
للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون
المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة
الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر
فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا البكاء
قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند العاقل
الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا تتوقف على ان لا يبقى
فيه غير التفكر فافهم واما لدفع التوهم ارادة غير المراد عطف
على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي
دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل
وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا فاذا فصل بين كم الخبرية

فلا يصلح الثاني تفسيرا للاول الخ
وبيانا للاول الخ

ومميزها

ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول
ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف
اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر لاستغنائه عن
هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها
حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو
ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان
الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا
التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن
ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال
العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي المفعول حتى كانه لا يرضى ان
يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك
في السودد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا اذ لو ذكره
لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان
على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول
طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة
في التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل
لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار
كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام
مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر
المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار وعليه اي
على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله

يدعوا الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم
مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر
معه فائدة اخرى من التعميم وغيره في بعض النسخ عند قيام
قرينة وهو تذكره لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان
المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصاص
ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر
الاقسام ولا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت
اليه اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني
انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الا خنصا
ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت
فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون
الا لمجرد الاختصاص واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله والضحى والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي ما قلاك وحصول الاختصار
ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة
رضي الله عنها ما رايت منه اي من النبي عم ولا راى مني اي
العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست
اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعول
اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف
والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين
كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد ذلك انك عرفت انسانا
واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطاء فيه وتقول

لتاكيده

لتاكيده اي لتاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء
في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا
وعمرا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم
وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة التخصيص
ولذلك اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الا صابة
في اعتقاد وقوع الفعل على المفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت
ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى
الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم منا قضا
لمنطوق لا غيره لو كان التقديم لغرض اخر غير التخصيص جاز ما زيدا
ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن
اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب
حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب
فرده الى الصواب بان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمرا فالصواب
ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف
المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته
والا اي وان لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل بعده فتخصيص
اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم
على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته
يحتمل للمعنيين التخصيص ومجرد التاكيد والرجوع في التعيين الى
القراين وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا
زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود

فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل
مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفا
بل التقدير اما ثمود فهدينا هديناهم بتقديم المفعول وفي
كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يجوز مع الجهل بثبوت
اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل
ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتأمل
وكذلك اي مثل زيدا عرفت افادة الاختصاص قولك بزيد
مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان
وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتا
ديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك
عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم
الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم
قد يجيء لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة
كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو
ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم
لحافظين وقال الله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر وقال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من
له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم
غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة

والاستعانة

والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك
لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه
تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور
التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم
يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر
المحذوف في بسم الله مؤخرا فعل كذا ليفيد مع الاختصاص
الاهتمام لان المشركين كانوا يبدءون باسماء آلهتهم ويقولون
بسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله
بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرا باسم ربك
يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر
الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب
رعايته واجيب بان الاهم فيها القراءة لانها اول سورة نزلت
وكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر
الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق
باقرا الثاني اي هو المفعول اقرا الذي بعده ومعنى اقرا
الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في
فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات
الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم
على البعض الاخر ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل
في نحو ضرب زيد عمروا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما
قال في نحو ضرب زيد عمروا لان في ضرب زيدا غلامه مقتضيا

بخلاف المفعول فانه فضلة في الكلام والمفعول فضلة يستغنى فيه والعمدة احق بالتقديم ولانه كالجزء من الفعل فينبغي ان لا يفصل بينهما بشيء م

للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدًا درهما
فان اصله التقديم لما فيه معنى الفاعلية وهو انه عاطٍ اي انه آخذ
الاعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يتقدم اهم
جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في
المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم
وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث
قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل
غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء
يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال
قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك
العناية وبما كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض
من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لانه الاهم في تعلق القتل
هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير
اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم
ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم
انه من صلة يكتم ايمانه من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل
ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمنا لكونه اشرف ثم الثاني
لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب
كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم
الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف

القصر

القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء
بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء
بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه
الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان
لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى
شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد
الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز من القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه
الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي في هذا
المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف
على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة
الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف
آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة
ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون
لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا
الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت
النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير
الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل
اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن
ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك و
الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة

جواب عن سؤال مقدر وهو ان يقال ان التخصيص الشيء بالشيء امر نسبي اضافي فكيف ينقسم الى الحقيقي وغير الحقيقي [illegible]

اذ ما من شيء من الموجودات الا وله صفات يتعذر احاطة الكلام بها فكيف ينفي منه [illegible] على صفة ونفي ما عداه بالكلية بل نقول ان هذا النوع [illegible] الصفات لزم ارتفاع النقيضين [illegible] على معنى انه لا يتصف بغيرها [illegible] ولا بعدمها [illegible]

تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا وشاعرا
او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي
ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة
وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن
اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لان
للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي يمكن نفيها
ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد
الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف
بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة
على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى
ان الحصول في الدار المفية مقصور على زيد وقد يقصد
به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداء بغير المذكور كما يقصد بقولنا
ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم
العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي
فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول
في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان
حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة
من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها
اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي قصر
الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص بامر دون امر
آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة

الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم
يخصصه باحدهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون في الاصل
ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذلك اذا كان احط
منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع
فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم ولقائل ان
يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون
صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن
ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا
ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره
فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام في قوله
مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن
استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على
الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول الحقيقي
بشيء دون شيء والثاني تخصيص شيء مكان شيء
والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء
دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في
موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة
موصوفين على صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف

دون سائر الصفات وتخصيص صفة بامر دون سائر
الامور

فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر
والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو
في الكتابة ويسمى تخصيص شيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين
من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون
القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو
لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او
تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما هو الافصح
عليه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس
واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة
المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور
وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد
الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو
من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر التعيين
لتعيينه ما هو غير متعين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص
بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء
ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده
قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا في قصر التعيين تخصيص
شيء بشيء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء

دون

دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام
والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر
الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان
شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا
عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف
حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما
لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل
غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة
قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا
ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي
القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراك
لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر
قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة
ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال
هذا شرط الحسن والمراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول
اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان
التنافي بحسب اعتقاد المتكلم معلوم مما ذكره في تفسيره فيكون
هذا الاشتراط ضايعا ايضا ولم يقع قول المص ان السكاكي
لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط

بتنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات مشعرا بانتفاء غيرها وفيه
نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان
فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب
يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور
ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا
منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة
افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر مثل
بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي
معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قايم لا قاعد وما زيد
قايما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر
القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فايدة نفي
الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفايدة فيه التنبيه
على رد الخطاء فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا
زيد قايم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة
على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة
على الموصوف زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعر بل زيد
ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع
الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال
الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد و
تحقق التنافي في القلب اورد للقلب مثالا يتنافي فيه
الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما

كان

كان كل يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره
وهكذا في ساير الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك
في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قايم وفي قصرها
افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين
والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك
في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قايم وفي قصرها
افرادا وقلبا انما قايم زيد وفي دلايل الاعجاز ان انما ولا العاطفة
انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد
واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا
واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان
مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشي معنى الشي
وان يكون الشي الشي على الاطلاق فليس كل كلام يصلح
فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلايل الاعجاز
ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا
بينه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم
الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى
هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقريره الكلام
ان في الاية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة
ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير
الكواشي فعلى القراءة الاول ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة
لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عايد وعلى الثانية موصولة

اي قصر الصفة على الموصوف

اي على القراءة الثانية

فيكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرّم المبني للفاعل
على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرّم الله عليكم هو الميتة وهذا
يفيد القصر لما مرّ في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد
وزيد المنطلق يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما
متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرّم الله عليكم
الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة
لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب
والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف
في لفظ حرّم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا
واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحُرّم مبنيا للمفعول
فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرّم عليكم الا الميتة وان يكون
موصولا اي ان الذي حرّم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء
ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي
والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب
في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة
ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي
سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم
فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في
قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع
انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز لتعذر الاتصال

ولا لتعذر

ولا تعذر ههنا الا بان يجعل المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين
الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال
ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال
قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار
اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمي ما لو لم يحمه ليم
وعُنّف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي
لما كان الغرض ان يختص المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو
قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم
لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال
انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع
عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا
خبرا اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ ما ومنها التقديم اي
تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدأ والمعمولات على الفعل
كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب
ذكر مثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا
مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا
كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد
المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة
القصر يختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي
بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل من له ذوق سليم
فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك

ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان
يفيد القصر والاصل اى الوجه الثانى من وجوه الاختلاف
ان الاصل فى الاول اى طريق العطف النص على المثبت والمنفى
كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل
زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اى فى هذين المقامين زيد يعلم
النحو لا غير اما فى الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف
ولا العروض واما فى الثانى فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا بكر
وحذف المضاف اليه من غير وبنى هو على الضم تشبيها بالغايات
وذكر بعض النحاة ان لا فى لا غير ليست عاطفة بل لنفى
الجنس ونحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما
اشبه ذلك والاصل فى الثلثة الباقية النص على المثبت
فقط دون النفى وهو ظاهر والنفى اى الوجه الثالث من وجوه
الاختلاف ان النفى بلا العاطفة لا يجامع الثانى اعنى النفى والاستثناء
فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك فى كلام
المصنفين لان شرط المنفى بلا العاطفة ان لا يكون ذلك
منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفى لانها موضوعة لان تنفى
بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفى فى شىء قد نفيته
وهذا الشرط مفقود فى النفى والاستثناء لانك اذا قلت
ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى
كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت

لا قاعد

لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفى قبلها بما
النافية وكذا الكلام فى انما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعنى من ادوات
النفى على ما صرح به فى المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان
منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك
كما سيجىء فى انما لا يقال هذا يقتضى جواز ان يكون منفيا قبلها
بلا العاطفة الاخرى نحو جاءنى الرجال لا النساء لا هند لانا
نقول الضمير لذلك المشخص اى بغير لا العاطفة التى نفى بها
ذلك المنفى ومعلوم انه ممتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى
شىء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل
الكريم ان لا يؤذى غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذى
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفى بلا
العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم فيقال انما انا تميمى لا
قيسى وهو يأتينى لا عمرو لان النفى بهما اى فى الاخيرين غير
مصرح به كما فى النفى والاستثناء فلا يكون المنفى بلا العاطفة
منفيا بغيرها من ادوات النفى وهذا كما يقال امتنع زيد عن
المجىء لا عمرو فانه يدل على نفى المجىء عن زيد لكن لا صريحا
بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجىء من زيد
فيكون لا نافيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد
عن المجىء من جهة ان النفى الضمنى ليس فى حكم النفى الصريح
لا من جهة ان المنفى بلا العاطفة منفى قبلها بالنفى الضمنى
كما فى انما انا تميمى لا قيسى اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد

عن المجيء على نفي عمرو ولا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط
مجامعة اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون
الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب
الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذي لا يسمعون
لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم
زيد لا عمرو واذ القيام ليس مما يختص لزيد وقال عبد القاهر
لا تحسن مجامعة الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره
وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد
التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف الا اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له
اي الحكم الذي يستعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره
بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه
مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز
وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا
بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه
ان مراده ان انما يكون الخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى
هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت
شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد
صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل

المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك

المعلوم

المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر
افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها
الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم
كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك
لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي ها
الاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر
في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف
على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم
الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع
اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة
المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا ان التنافي
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم
الا بشر مثلنا اي انتم مقصورون على البشرية ليس لكم
وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة السؤال
وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة
وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا
بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا
بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه
بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم

من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض
مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل
ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم
انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا
فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله علينا بالرسالة فلهذا
اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون
على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك
وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب
كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه
عليه اي تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى
بناء على ما ذكرناه ان يجعل هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر
لانه لما لم يشفق على اخيه فكانه اخطاء فزعم انه ليس باخيه لكنه غير
مصر على ذلك وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم اي منزلة ما من
شانه ان يكون معلوما للمخاطب لا يصر على انكاره لادعاء ظهوره
فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا
بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر
الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير
الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية
ثم تاكيده بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله

ولكن

ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان
اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم
منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد
قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر
اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع
النظر اي التامل منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر
كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو
ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا
وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما
وما اعطيت درهما الا زيدا وذي الحال والحال نحو ما جاءني زيد الا راكبا
وما جاءني راكبا الا زيد وغير ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء
يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل
قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب
زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل
على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة
على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا و
لا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم
المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما
وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر
الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على
الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما

بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد
الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال
المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه
قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل
مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم
المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا القياس
وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق
في الآخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر
فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي
في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب
ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان
الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى
وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر
في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة
ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال من
الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات
وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية و
الحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام
المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك
المقدر العام شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة
الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا

فيكون

فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه
ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالباس
كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف
النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه
هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا
في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا وتعيينا
وفي امتناع مجامعة لا العاطفة كما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر
لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو لانتفاء شرطها لكون
منفيا قبلها من كلمات النفي واليه **الانشاء** اعلم ان
الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج
تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني
القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد
ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم
الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية
بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ
ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالا
نشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم
وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا
لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل
اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير

حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل ولو استعمل صيغ الطلب
لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها
بحسب القراين ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة
منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع
له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي يقول ليت الشباب
يعود ولا يقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا
يجب ان لا يكون لك توقع ولا طماعية في وقوعه والا لصار ترجيا
وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه
ح يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة
في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية
في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني
فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة
على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار
ان وان انما تضمر بعد الاشياء الستة وهي لام كي ولام الجحود
وحتى الجارة والجواب بالفاء والواو واو ههنا والمناسب ههنا
هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي
هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر
كان اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
مركبتين مع ما ولا المزيدتين لتضمنهما على لفظهما مركبتين
والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب
كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب

من هذا

من هذا التركيب والتزامه هو جعل لو وهل متضمنين معنى
التمني ليتولد عليه لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى
التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني
المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا
ولوما اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع
التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا
الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه
حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول
ومعنى التمني مفعوله الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمنهما على
لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا
بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم
ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج
فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه
المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني
ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة
في الذهن فان كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الامرين او لا وقوعها
فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة
له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه
لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة
الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك

غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجي الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما يقبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتأمل والمسؤل عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت زيدا اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فقط فيدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما تكون

لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو قبح ولا يمتنع لما سيجي ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجلا بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي انه لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلله غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فهي مقام الهمزة وقد تطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت وتناسته بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف

لطلب

فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا
من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار
الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل تخصص
المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف
الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع
جار في كل ما وجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال
سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون
على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير فلا
يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في
شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل
المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذا
فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء
زيد راكبا وسأضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد
قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف
جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى
والعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة
الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر
على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب
فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال
حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد

هذا

هذا المقال ولبيانه على ما اوعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف
انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص
التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم
مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما ذكر وتخصيصها المضارع بالاستقبال
كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه
مبتدأ وخبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر
كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه
حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال
لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق
فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي
والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات
الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان
لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب
الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير
اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت
ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون
وهل انتم تشكرون لان هل في هل تشكرون وهل انتم تشكرون
وعلى اصلها لكونها داخلة على الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا
في الثاني فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون
ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى
للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي

على كمال العناية بحصول ما يستجد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل
من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به
الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد في معرض الوجود وهي
اي هل قسمان بسيطة وهي التي تطلب بها وجود الشيء او لا وجوده
كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي
تطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة دائمة
او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها
وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاول شيء واحد
فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور
فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء
آخر قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا اي
ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر
او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي
ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته ويقع هل البسيطة
في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية
يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود
المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ
استحال منه ان يطلب منه وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف
انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة
للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين

الماهية

الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم
فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما
باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجود ذات
لما كان له حقائق ومفهومات فلها حد وحقيقة واسمية واما
المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب
الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات
موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي
يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن
عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية
جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص
اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من
في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي
يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء
عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية
والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ
مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه
ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرائيل اي ابشر
هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس
وانه يصح في جواب من جبرائيل ان يقال ملك بل جوابه ملك يأتي
بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين
في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير

معناه ای الحزبین ام اصحاب محمد فالمؤمنون والکافرون قد اشترکا
فی الفریقیة وسألوا عما یمیز احدهما عن الآخر مثل الکون کافرین
قائلین بهذا القول ومثل کون اصحاب محمد عم ویسأل بکم عن
العدد نحو سل بنی اسرائیل کم آتیناهم من آیة بینة ای کم آیة آتیناهم
أعشرین ام ثلاثین فمن آیة ممیز کم بزیادة من لما وقع من الفصل
بفعل متعد بین کم وممیزه کما ذکرنا فی الخبریة فکم ههنا للسؤال عن
العدد لکن الغرض من هذا السؤال هو التقریع والتوبیخ ویسأل
بکیف عن الحال وبأین عن المکان وبمتی عن الزمان ماضیا کان او
مستقبلا وبأیان عن الزمان المستقبل قیل ویستعمل فی مواضع
التفخیم مثل یسأل أیان یوم القیمة وأنی یستعمل تارة بمعنی کیف
ویجب ان یکون بعدها فعل نحو فأتوا حرثکم أنی شئتم ای علی ای
حال ومن ای شق اردتم بعد ان یکون المأتی موضع الحرث ولم یجئ أنی
زید بمعنی کیف هو واخری بمعنی من این نحو أنی لک هذا ای من این لک
هذا الرزق الآتی کل یوم وقوله یستعمل اشارة الی انه یحتمل ان یکون
فی احدهما حقیقة وفی الآخر مجازا ویحتمل ان یکون معناه این الا انه فی
الاستعمال یکون مع من ظاهرة کما فی قوله من این عشرون لنا من أنی
او مقدرة کما فی قوله تع أنی لک هذا ای من أنی ای من این علی ما ذکره بعض
النحاة ثم ان هذه الکلمات الاستفهامیة کثیرا ما تستعمل فی غیر الاستفهام
مما یناسب المقام بحسب معرفة القرائن کالاستبطاء نحو کم دعوتک
والتعجب نحو ما لی لا اری الهدهد لانه کان لا یغیب عن سلیمان عم
بلا اذنه فلما لم یبصره مکانه تعجب من حال نفسه فی عدم ابصاره ایاه ولا

ولا یخفی انه لا معنی لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الکشاف
نظر سلیمان الی مکان الهدهد فلم یبصره فقال ما لی لا اراه علی معنی انه
لا یراه وهو حاضر لساتر ستره او غیر ذلک ثم لاح له انه غائب فاضرب
عن ذلک واخذ یقول اهو غائب کانه یسأل عن صحة ما لاح له یدل علی
ان الاستفهام علی حقیقته والتنبیه علی الضلال فاین تذهبون والوعید
کقولک لمن یسیء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلک
وهو انک ادبت فلانا فیفهم معنی الوعید والتخویف ولا یحمله علی السؤال
والتقریر ای حمل المخاطب علی الاقرار بما یعرفه والجائه الیه بایلاء المقرر
به الهمزة ای بشرط ان یذکر بعد الهمزة ما حمل المخاطب علی الاقرار به کما
مر فی حقیقة الاستفهام من ایلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت
زیدا فی تقریره بالفعل وانت ضربت فی تقریره بالفاعل وازیدا
ضربت فی تقریره بالمفعول وعلی هذا القیاس وقد یقال التقریر
بمعنی التحقیق والتثبیت فیقال اضربت زیدا بمعنی انک ضربته البتة
وکذلک الانکار ای بایلاء المنکر الهمزة کالفعل فی قوله أیقتلنی والمشرفی
مضاجعی والفاعل فی قوله تعالی اهم یقسمون رحمة ربک والمفعول
فی نحو قوله تع اغیر الله اتخذ ولیا واما غیر الهمزة فیجیء للتقریر
والانکار لکن لا یجری فیه هذه التفاصیل ولا یکثر کثرة الهمزة فلهذا
لم یبحث عنه ومنه ای من مجیء الهمزة للانکار نحو الیس الله بکاف
عبده ای الله کاف لان انکار النفی نفی له ونفی النفی اثبات وهذا
المعنی مراد من قال ان الهمزة فیه للتقریر ای لحمل المخاطب علی الاقرار
بما دخله النفی وهو الله کاف لا بالنفی وهو لیس الله بکاف فالتقریر

لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك
الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي
الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عم
من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة
انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل
الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت
ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فقد نفيته
عن الاصل لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان
ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان
واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي
ان يكون نحو اتعصي ربك او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفيكم ربكم
بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي تلك
الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال
انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتوبيخ عطف على الاستبطاء او على
الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع
معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تأمرك
ان نترك ما يعبد آباؤنا وذلك ان شعيبا عم كان كثير الصلوة وكان قومه
اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تأمرك الهزؤ
والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استصغارا لشأنه مع انك
تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون

على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف
الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد
انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله
من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته
فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسر
فين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى
فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد
ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
عنه اي كيف يتذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب
الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا
واعرضوا عنه ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل
غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا
في حقيقته الموضوعة لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة
للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو
ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب
فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان
عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك
المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة

وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس
الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس
احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف
مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شئتم والتعجيز
نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه
محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة
والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا
قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة
الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا
عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز
عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن
التعجيز باعتبار انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم
ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به و
لبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين
والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم
قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني
صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم
والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل
محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه
توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع
ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما

الاصباح

وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس
ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى
والاستطالة لتلك الليلة كانه لا طماعية في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون
الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس
كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل
اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق
ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى
ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف
كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه
الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى
اذا قال لعبده قم ثم قال له اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم
الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع
مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله
حرف واحد وهو لا الجازمة في قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه
المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب
البعض او لطلب الترك كما هو مذهب البعض فانهم اختلفوا في ان
مقتضى النهي كف النفس عن الفعل باشتغال احد اضداده او ترك الفعل
وهو نفس ان لا تفعل كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري
وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام
والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما

بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه
انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر
اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك
اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي
كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على
حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقف
المطلوب عليه غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور
لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل
النحاة الاشياء التي تضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله
واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد
من الاستفهام وليس شيئا اخر براسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على
فعل منفي امتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه
بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط
في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء
فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد
انه هو المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى
لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي
من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة
وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم
شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا
فهو اخوك استفهاما انكار فانه لا يصح الا بالواو والحالية ومنها اي من انواع

الطلب

الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا
او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب
الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه
وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص
المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل
الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي
ووصفه المخاطب المنادى بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل
مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال اي متخصصا اي
مختصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله
والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا
وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي
دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه
كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم رغبته في شيء يكثر تصوره
اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي
من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير
البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول
العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون ان يقول انظر لانه في صورة
الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة في الحقيقة او لحمل المخاطب على
المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى
الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام ائتني

تحمله بالعطف وجه على الاتيان لانه انهم بانك عدا صرت كالذاهب حيث الظاهر يكون
كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب
الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات
الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر
الناظر بنور البصيرة في لطايف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد
او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل
والوصل بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عارض عليه حاصل
بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها
والاعدام انما تعرف بملكاتها بدا في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل
عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت
جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول
اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية
لها اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدا
او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل
العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله
في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه
فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه
ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين
الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع
من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون
الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على

التشريك

على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص
بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية
فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف
الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام
في قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة
بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل
عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه
موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي
لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا
اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية
عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو قوله واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف
الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه
له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس
كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله
انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير
ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى
على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف
من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب
او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك
معاني محصلة هي مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك

العاطف فظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه
لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه
خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر
بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك
الحكم نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره
يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى
شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية
هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم
معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم
متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا
يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على
قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه
للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام
اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال
او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل
يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم

المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال احدها كمال الانقطاع
بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع والرابع كمال
الاتصال والخامس كمال الانقطاع مع الايهام والسادس التوسط
بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
واخذ المص في تحقيق الاحوال الستة فقال واما كمال الانقطاع بين
الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان تكون احديهما خبرا
لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو قال رائدهم هو الذي يتقدم
القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارساء السفينة اي
حبسها بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرء
يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى
لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر
لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين
الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى قطع النظر عن كون الجملتين
مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب على انه مفعول
قال او لا لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان تكون احديهما خبرا معنى
والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات
فلان رحمه الله ولم يعطف رحمه على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى
وان كانا جميعا خبرين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان
لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل
وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى

لم يصح التصغير فان الجملتين في محل النصب

تأكيداً معنوياً لدفع توهم تجوز أو غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة إلى
ذلك الكتاب إذا جعلت الم طائفة من الحروف أو جملة مستقلة
وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فإنه لما بولغ في وصف
أي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصف أي في أن وصف بأنه بلغ
الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل
المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده إلى التعظيم
وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار حقيقة نحو الله الواجب
أو مبالغة مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب أنه الكتاب الكامل الذي يستأهل
أن يسمى كتاباً كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب
جاز جواب لما أي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة أن يتوهم السامع
قبل التأمل أنه أعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافاً من غير صدور
عن روية وبصيرة فأتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد
إلى لا ريب فيه والمنصوب البارز إلى ذلك الكتاب أي جعل لا ريب فيه
تابعاً لذلك الكتاب نفياً لذلك التوهم فوزانه أي وزان لا ريب فيه
مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر أن لفظ
وزان في قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم أو تأكيداً لفظياً كما أشار
إليه بقوله ونحو هدى أي هو هدى للمتقين أي الضالين الصائرين إلى
التقوى فإن معناه أنه أي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها
أي غايتها لما في تنكير هدى من الإبهام والتفخيم حتى كأنه هداية محضة حيث قيل
هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لأن معناه كما مر الكتاب الكامل
المراد بكماله كماله في الهداية لأن الكتب السماوية بحسبها أي بقدر الهداية واعتبارها
كمالها صح

فالتفاوت

فالتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لأنها المقصود الأصلي من الإنزال
فوزانه أي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد
لكونه مقرراً لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فإنه يخالفه
معنى أو لكون الجملة الثانية بدل بعض أو اشتمال من الأولى لأنها أي الأولى غير وافية
بتمام المراد أو كغير الوافية بحيث يكون في الوفاء قصور ما أو خفاء بخلاف الثانية
فإنها وافية بكمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشأنه أي بشأن المراد
لنكتة ككونه أي المراد مطلوباً في نفسه أو فظيعاً أو عجيباً أو لطيفاً فتنزل
الثانية من الأولى منزلة بدل البعض أو الاشتمال والأول نحو أمدكم
بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون فإن المراد
التنبيه على نعم الله تعالى عنه والمقام يقتضي اعتناء بشأنه
لكونه مطلوباً في نفسه أو ذريعة إلى غيره والثاني أعني قوله أمدكم بأنعام
إلى آخره أوفى بتأديته أي تأدية ذلك المراد الذي هو التنبيه لدلالته
أي الثاني عليها أي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير إحالة على علم المخاطبين
المعاندين فوزانه وزان وجهه في أعجبني زيد وجهه لدخول الثاني
في الأول لأن ما يعلمون يشمل الأنعام وغيرها والثاني أعني المنزلة بدل
الاشتمال نحو قوله أقول له ارحل لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر
مسلماً فإن المراد به أي بقوله ارحل كمال إظهار الكراهة لإقامته أي
المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا أوفى بتأديته لدلالته أي لدلالة
لا تقيمن عليه أي على كمال إظهار الكراهة بالمطابقة مع التأكيد الحاصل
من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم
عندي ولا يقصد كفه عن الإقامة بل مجرد إظهار كراهة حضوره فوزانه

اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في قولك اعجبني الدار حسنها
لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون
بدل البعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين
وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لاسيما في الجمل التي لا محل
لها من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل
ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارسوا انزلوا ولهذا وانما قال في المثالين
ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الا جمال
وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او للبيان اي لكون الثانية بيانا
لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل
ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا آدم وزان
عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث
جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر انه ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا
للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان المفرد دون الجملة بل
المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها
اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على
غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على
مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل
هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى
انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة
لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا

وفي الثانية

وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات
سلمى ويحتمل الاستئناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير
في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي
الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال
لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما
يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك
السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع
ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك
وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل
ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل
ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي
دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان المص نظر الى ان قطع الثانية
عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاول منزلة
السؤال وتشبيهه والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ
السؤال كاف في ذلك واليه اشير في الكشاف ويسمى الفصل لذلك
اي لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استئنافا وكذا الجملة
الثانية نفسها تسمى استئنافا ومستأنفة وهو اي الاستئناف على ثلثة
اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي
كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا واما
عن سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما

مثل تنبيه السامع على فطانته [illegible] الكلام او [illegible]
بلادته او مع وعدم تنبيه لذلك الا بعد ايراد الجواب [illegible]

بسقم عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا او كذا لاسيما السهر
والحزن حتى يجب السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم
نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل
النفس امارة بالسوء فقيل نعم ان النفس لامارة بالسوء بقرينة التأكيد
وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب
اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب
واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام
اي فماذا قال ابراهيم عم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن
لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل
جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات
العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر
الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه
اي الاستئناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما ياتي باعادة اسم ما استؤنف
عنه اي اوقع عنه الاستئناف واصل الكلام استؤنف عنه الحديث
فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد
زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفة اي
صفة ما استؤنف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث
عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر
فيهما لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستئناف
المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة

القديمة

القديمة في المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية
انه علته وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على
بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام
وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف
صدر الاستئناف فعلا كان او اسما نحو قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال فيمن قرأها مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال
وعليه نعم الرجل زيد او رجلا زيد على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدا محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استئنافا جوابا للسؤال عن تفسير
الفاعل المبهم وقد يحذف الاستئناف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو قول
الحماسي زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي الاف في الرحلتين
المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
الى الشام وليس لكم الاف اي موالفة في الرحلتين المعروفتين كانه قيل
اصدقنا في هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستئناف كله واقيم
قولهم لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام
شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول اي على
من يجعل المخصوص خبر مبتدا اي هم نحن ولما فرغ عن بيان الاحوال الاربعة
المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال
اما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد للكلام
السابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك
فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع ع
لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد

مع ان المقصود دعاؤه بالتأييد فانما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو
مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام
نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم
ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك
لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لم يحكم الحكاية بل حكى ما قال للمخاطب لا وايدك
الله فلا بد من معطوف عليه واما المتوسط عطف على قوله اما الوصل
لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال
وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء
فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اي بوجود
جهة جامعة بين الجملتين وبين بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا
لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء
لفظا ومعنى قسمان لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران
او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان
اما انشاآن او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية
اقسام والمص اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون
الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان في
الاسمية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين
لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا ولكنه اشار
الى انه يمكن تطبيقه على القسمين من الاقسام الستة واعاد فيه لفظ
الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ

ايدك

اخذنا

واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا
على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله لا تعبدون
اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له
من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الانشاء اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون
الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء
اما لفظا فللملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب
كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له
كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي احسنوا
بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار
ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون
باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة
الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في
الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة
وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع
هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما ايضا
كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير
لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة او العداوة او نحو
ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة
لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدون اي بدون
المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا

بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل
مطلقاً سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب
الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما
يجمعهما عند القوة المفكرة جمعاً من جهة العقل وهو الجامع العقلي
او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع
الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم
القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها
من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع
فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة
التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة
التي من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه
باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين
الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد
في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور
الامر المتصور اذ كثيراً ما يطلق التصور والتصديق على المعلومات التصورية
والتصديقية ولما كان المقرر انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع
بين المفرد من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضاً غيّر المصنف عبارة السكاكي
وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان
العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصير

الى متحدين

الى متحدين وذلك لان العقل بتجريد الجزئي عن عوارضه المشخصة
الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما يقرر في موضعه وانما قال
في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود
في العقل فلا بد له من تشخص عقلي به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا
بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلاً
في الانسانية واذا كان التماثل جامعاً لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب
وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان
لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف
له نوع اختصاص بهما على ما سيجيء في باب التشبيه او تضايف وهو كون
الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما
بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة
انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير
عند العد فانياً قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي
وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي
ونفسه لم يحكم بذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة
فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع
واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان
داخلان تحت جنس واحد وهو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع
واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون

بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين الامرين الوجوديين يتعاقبان
على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقو لات
والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عم
في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان
له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان
والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شيء
من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكو رات
كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فقد يعد من المتضادين
باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والا رض
في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية
الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما
على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض
لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء
والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول
هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون
مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين
لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط
في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث
والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم
الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان
الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين

بها الا ويحضر الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من
المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل
يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما
في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق
على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن
في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا
ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم
من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب
علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل
وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين
الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك
بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا
من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور
التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي ذلك على كثير
من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون
الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل واحد منهما متضادا للآخر وهذا
معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانا لا نسلم ان تضاد السواد
والبياض معنى جزئي وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض
معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت
بين التماثل والتضايف وشبههما فانها ان اضيفت الى الكليات كانت

کلیات وان اضیف الی الجزئیات کانت جزئیات ثم ان الجامع الخیالی
هو تقارن الصور فی الخیال فظاهر انه لیس بصورة ترتسم فی الخیال
بل هو من المعانی فان قلت کلام المفتاح مشعر بانه یکفی لصحة العطف
وجود الجامع بین الجملتین باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف
بفساد ذلک حیث منع صحة نحو خفی ضیق وخاتمی ضیق ونحو الشمس
ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت کلامه ههنا لیس الا
فی بیان الجامع بین الجملتین واما ان ای قدر من الجامع یجب لصحة العطف
ففوض الی موضع اخر وقد صرح فیه باشتراط المناسبة بین المسندین
والمسند الیهما جمیعا والمصنف لما اعتقد ان کلامه فی بیان الجامع سهو
منه واراد اصلاحه غیره الی ما تری فذکر مکان الجملتین الشیئین
ومکان قوله اتحاد فی تصورهما اتحاد فی التصور فوقع الخلل فی قوله الوهمی
ان یکون بین تصوریهما شبه تماثل او تضاد والخیالی ان یکون بین تصوریهما
تقارن لان التضاد مثلا انما هو بین نفس السواد والبیاض لا بین تصوریهما
اعنی العلم بهما وکذا التقارن فی الخیال انما هو بین نفس الصور فلا بد من تأویل
کلام المص وحمله علی ما ذکره السکاکی بان یراد بالشیئین الجملتین وبالتصور
مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته یأبی ذلک ولبحث الجامع
زیادة تفصیل وتحقیق اوردناها فی الشرح وانه من المباحث التی ما وجدنا
احدا حام حول تحقیقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب
الجملتین فی الاسمیة والفعلیة ای فی کونهما اسمیتین او فعلیتین
وتناسب الفعلیتین فی المضی والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار
من غیر تعرض للتجدد فی احدیهما والثبوت فی الاخری قلت قام زید وقعد

عمرو

عمرو وکذا زید قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان یراد فی احدیهما التجدد
وفی الاخری الثبوت فیقال قام زید وعمرو قاعد او یراد فی احدیهما المضی
وفی الاخری المضارعة فیقال زید قام وعمرو یقعد او یراد فی احدیهما الاطلاق
وفی الاخری التقیید بشرط کقوله تعالی وقالوا لولا انزل علیه ملک ولو انزلنا
ملکا لقضی الامر ومنه قوله فاذا جاء اجلهم لا یستأخرون ساعة ولا یستقدمون
ان فی قوله لا یستقدمون عطف علی الشرط قبلها لا علی الجزاء اعنی قوله
لا یستأخرون اذ لا معنی لقوله اذا جاء اجلهم لا یستقدمون تذنیب
هو جعل الشیء ذنابة للشیء شبه به ذکر بحث الجملة الحالیة وکونها بالواو
تارة وبدونها اخری عقیب بحث الفصل والوصل لمکان التناسب اصل
الحال المنتقلة ای الکثیرة الراجح فیها کما یقال الاصل فی الکلام هو الحقیقة
ان یکون بغیر واو واحترز بالمنتقلة عن المؤکدة المقررة لمضمون الجملة
فانها یجب ان یکون بغیر واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما کان
الاصل فی المنتقلة الخلو عن الواو لانها فی المعنی حکم علی صاحبها کالخبر بالنسبة
الی المبتدا فان فی قولک جاءنی زید راکبا اثبات الرکوب لزید کما فی
زید راکب الا انه فی الحال علی سبیل التبعیة وانما المقصود اثبات المجیء
وجئت بالحال لتزید فی الاخبار عن المجیء هذا المعنی ووصف له ای ولانها
وصف فی المعنی لصاحبها کالنعت بالنسبة الی المنعوت الا ان المقصود
فی الحال کون صاحبها علی هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهی قید للفعل
وبیان لکیفیة وقوعه بخلاف النعت فانه لا یقصد به ذلک بل مجرد
اتصاف المنعوت به واذا کانت الحال مثل الخبر والنعت فکما انهما یکونان
بدون الواو فکذلک الحال واما ما اورده بعض النحویین من الاخبار والنعوت

قیل الفرق بین التذنیب والتنبیه [illegible]

المصدرة بالواو وكالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو
التي هي بمنزلة واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها
وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على
التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها
بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الواو والضمير والواو صالح للربط والاصل
الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل
الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت
عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط
فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت
فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز
فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال
وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة
محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما
لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا وخبره قوله يصح ان يقع
تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو ولما لم يثبت
هذا الحكم عند وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا
فانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه
ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح
استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاءني زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز

عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتي من ان ربطها
يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله وكل جملة الجملة الصالحة
للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع البتة لا مع الواو ولا بدونها
والا لعطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها
فان كانت فعلية والفعل المضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو
نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل
في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها
موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان
الهيئة التي عليها الفاعل والمفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان
الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني
العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول
مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال
على حصول صفة غير ثابتة مقارنا لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو
فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول
صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل
على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء
متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها
يجب ان يكون مقارنا لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان
او حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو
في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما

اي على ان يجئ مستقبلا بحيث يكون حقيقة فالحال مجاز في الاستقبال مستعمل

فالاولى ان يقال لان المضارع المثبت على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى فيمتنع دخول الواو وفيه مثل مقول

ل

ونها

عها

لات ... الا المضارع المثبت ... تلك الجملة حالا عنه ... ما يجوز ان ينتصب عنه حال ... في الجملة ... ضمير ... يجوز ... المضارع ...

ما جاء منه نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت
اظافيرهم اي خدشهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع
المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة اسمية اي
وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني
رسول الله اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه
شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر الواو
فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا
بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل
لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في
الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان
الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان
فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون
النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون
الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد فانه نهي مؤكد
معطوف على الامر قبله ونحو ومالنا لا نؤمن بالله اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله
اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه
الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا
والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان
الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا عن زكريا اني يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون
الواو وهذا في الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم

اوما

او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين
احدهما مع الواو ولا بد ومن الواو واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو
وكانه لم يطلع على مثال بترك الواو والا انه مقتضى القياس فقال وقوله
تعالى اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت
فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا ودون المقارنة
لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط
ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله
تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور
وارد هاهنا وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي
وتقرب قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين
ولفظ قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده عن
الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب
فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي واما جواز
الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول
اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين
الانتقال الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم
على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما بيّن
بظهور قرينة تدل على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه
ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة

عليها اى على المقارنة عند الاطلاق وحركت التقييد بما يدل على انقطاع
ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد
كما فى قولنا لم يضرب زيد امس ولكن ضرب اليوم
وتحقيقه ان بيان الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه
وقوع الضرب فى جزء من اجزاء الماضى واذا قلت ما ضرب افاد استغراق ق
النفى لجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم
قصدوا ان يكون الاثبات والنفى فى طرفى نقيض ولا يخفى ان الاثبات
فى الجملة انما ينافيه النفى دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعنى ان بقاء الحادث
وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود
ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم
فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل
فى الحوادث العدم حتى توجد عللها فبقى الجملة لما كان الاصل فى المنفى
الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثانى اى عدم دلالته
على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت
اسمية فالمشهور جواز تركها اى الواو لعكس ما مر فى الماضى المثبت
اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة على حصول صفة غير ثابتة
لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فىّ بمعنى مشافها وايضا
المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية
على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة
نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة
او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان

المبتدأ

المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجب الواو
سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاءنى
زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة
العامل وتنضم اليه فى الاثبات وتقدر تقدير المفرد فى ان لا تستأنف
لها الاثبات وهذا مما يمتنع فى نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع
لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان
بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع
فى صلة المجئ وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره صريحا لا يكون
حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ
بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاءنى زيد
وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة
اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجئ الجملة الاسمية الا مع الواو
وما جاء من دونه فسبيله سبيل الشئ الخارج عن قياسه واصله لضرب
من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر
بوجوب الواو فى نحو جاءنى زيد وزيد يسرع او مسرع وجاءنى زيد
وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل
نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اى فى تلك الحال تركها اى ترك الواو
نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او نكرتها خرجت مع البازى على سواد
اى بقية من الليل يعنى اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت
منهم مصاحبا للبازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شئ من ظلمة
الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم

قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده
على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف
في التقدير باسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد
وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد
وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي
او المضارع فعلى التقدير الاول يمتنع الواو وعلى التقديرين لا يجب
الواو ومن اجل هذا اكثر ترك الواو وقال الشيخ ايضا ويحسن
الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل
بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني
كأنما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة
اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كأنما عليها
لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني
لما في التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع
الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك
لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو
يعتد بما قبله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب الثامن
الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس
الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه
وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى كلام انقص منه لا يتيسر الكلام
فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا

المقدار

المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب كلام موجز يكون
مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا
بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط
الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى
عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام
لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال
ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ
كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود
باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر
منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام
الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو
غلط لا يخفى على من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان
الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به
لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه
لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة
مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الآية فانه اطناب بالنسبة
الى المتعارف اعني قولنا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام
ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط
فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه
وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثير

اما تحقيق معاني الامور العرفية وتعرف تعريفات تليق بها كالابوة والاخوة
ونحوهما والجواب انه لم يرد تفسير بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما
بل اراد تفسير التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذاك
اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز
هو الاداء باقل من المتعارف او بما يليق بالمقام من كلام البسط من الكلام
المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيته لا خلاف
طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس
عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط
الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات
والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح
بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء
العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه
كل المقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول
من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد هو
او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة
ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا
به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال
وهو ان يكون ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير
في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا
اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال

النوك

النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك
فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد
اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله
وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب
والمين واحد فقوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان
في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن الابرش
وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة
الابرش وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو
زيادة متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل
فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
هي علم المنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك
وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود
وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف
المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل
الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس
ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل والثاني الحشو غير المفسد
للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد
عمي عليه فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني
وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة
قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله

وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك
واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله
بالليل قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب
الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار
هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تأدية اصل المراد حتى لو صرح
به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص
عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف
نحو قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير
وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك
داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص
كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة
لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد
واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر
كان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على
ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل
بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم منه اي من قوله ولكم
في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان قوله
لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة
مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني
الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص
اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم

لمنعه

المتعارف منه القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل
لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية
اي ولكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول
اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل
لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي وكون قوله ولكم في القصاص
حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون
انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه
عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي
عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه
عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل
من تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهو الجمع بين
المعنيين المتقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف
عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة
مضاف بدل من جزء جملة نحو واسأل القرية اي اهل القرية او موصوف
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة
وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور
وقيل جلا هاهنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني
الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة
بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك

اي لثبوت العلم القاتل

وجه رابع

وجه خامس

وجه سادس

وجه سابع

يعني بالجزء ما يذكر في الكلام ويتعلق به ولا يكون مستقلا بمفرده فالمذكور او فضلة مفردا كان او جملة

شعر

قوله

كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في اخر باب الانشاء او جواب شرط
وحذفه يجوز اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل
ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف
او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما قوله ولو ترى اذ وقفوا
على النار بحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف ولتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند
والمفعول كما مر في الابواب السابقة كالمعطوف مع حرف العطف نحو
قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده
وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا **واما جملة** عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة
ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي
لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل
الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور
نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضرب بها فيكون قوله
فضرب بها جملة محذوفة وهي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر
فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل
هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني
وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر في بحث الاستئناف من انه على حذف المبتدا او الخبر على قول

من يجعل

من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف **واما اكثر** عطف على اما جملة
اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي
فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف
والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى
بالقرينة كما مر في امثلة السابقة والثاني ان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزء الشرط لان تكذيب الرسل
متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي
فلا تحزن واصبر ثم المحذوف لا بد له من دليل **وادلته** كثيرة منها انه يدل
العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت
عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية
تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي
قوله منها ان يدل اي تنبيه تسامح وكانه على حذف مضاف ومنها انه يدل
العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل
على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اي
امره وعذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما
على التعيين ومنها انه يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن
الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات
الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد
حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شأنه حتى يشملهما اي الحب
والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام

الشغاف غلاف القلب وقيل سويداؤه وحبة القلب [illegible]
شغفها اي وصل حبها الى باطن قلبها
قوله شغفها اي خرق حجاب قلبها [illegible]

صاحبه عليه في العادة لشهرة اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز
ان يقدر رفع جبته ولا في شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر رفع مراده
نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف
لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد
ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل على ان ذلك الفعل شرع
فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبتدا اوله ففي القراءة يقدر
بسم الله اقرا وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام
لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست ومقارنة
المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام
والاتفاق والباء للملابسة **والاطناب** اما بالايضاح بعد الابهام ليرى
المعنى في صورتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة علمان خير من علم واحد
او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء
اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى
من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري
فان اشرح لي يفيد طلب شرح شيء ما له اي للطالب وصدري يفسر
ذلك الشيء **ومنه** اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين
اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد الاختصار
لكفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على
ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح

بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين المتنافيين
اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع
بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام
لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع
اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال **ومنه**
اي من الايضاح بعد الابهام **التوشيع** وهو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح هو ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف
على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشيب فيه خصلتان الحرص وطول الامل
واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد
الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه
ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات
يعني انه لما امتاز عن ساير افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة
جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوة او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا
لا تطويلا وتلك النكتة كالتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون
انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة
على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان
واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال

بينا وغل في البلاد اذا بعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم
البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول
الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم
اسم امرأة
اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه
بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي تحقيق
التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا
الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيق التشبيه
لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي
والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها بالسود فاذا ماتا بدا بياضها ظاهر
وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد موتها والمراد كثرة
الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس
فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو
ختم البيت
ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله
الايغال
تع قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا
ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل
وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو
اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال
قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج
مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك

جزيناهم

جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل
نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو
ان يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا
فخير وان شرا فشر فانه من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى
الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى وانما
بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما
ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق في قوله
وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب
بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث
اي على تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال
وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال منقح
الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي
والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب
على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع
وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله
غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم
ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك
تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز

ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين يخافضون اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم
خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول وحال ونحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة
ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد
كذبه كلام المص في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة
نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام
اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على
حب الله فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء
الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط
بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر
بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف
على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام
لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية
والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله
وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا اي ان هي المخففة من المثقلة وضمير
الشان محذوف يعني ان المقدرات البتة وان وقع فيه تاخير وفي هذا
تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة

والفضلة

والفضلة لابد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام
خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في اخر الكلام لكنه يشمل
بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين
جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين
لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه
يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين
متصلين معنى ومما جاء اي من الاعتراض الذي بين كلامين وهو اكثر من جملة
ايضا اي كما ان الواقع هو وبينه اكثر من جملة قوله فأتوهن من حيث
امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض اكثر
من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن
من حيث امركم الله وثانيهما قوله تعالى نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى
فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو
مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه
وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام
حتى انه قد يكون لدفع الايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون
دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض اخر جملة
لا يليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يليها جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض
في اخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور
في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام
او في اخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها

قوله كما ان الواقع هو ضمير هو راجع الى الاعتراض [illegible]
لا الى [illegible] الواقع [illegible] كان الكلام الذي وقع الاعتراض فيه
[illegible]

من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون جملة لا محل لها من الاعراب
وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون جملة لا محل لها من الاعراب
فان التكميل قد يكون جملة وقد يكون غيرها والجملة قد تكون ذات اعراب
وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه
لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما
يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق
فافهم وبعضهم اي جوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع
الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء
الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا
بين في اثناء الكلام او بين كلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف على
قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا او كذا كقوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك
الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر
ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار
به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان
ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة بالتأمل
فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال
للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا

اذا عن

اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء اي ناهد الثدي
الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بالضم
على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك
ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر
يصف نفسه بالميل الى المعالي يعني السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع
الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق وقد يقرب منه اي من هذا
القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول الحماسي وننكر
ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم
ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا
فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الاية يشتمل على
كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام
الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم بالصواب تم الفن الاول بعون
الله وتوفيقه واياه نسئل في اتمام الفنين الاخيرين هداية الطريق كل
الطريق **الفن الثاني في علم البيان** قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس
البلاغة وتعلق البديع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية
او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام
مطابق لمقتضى الحال بطرق اي تراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه
اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح
والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف
بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة
واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد

المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة
لم يكن بصيرا وذلك عالما بالبيان لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء
اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال
ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون
الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والاول الدال والثاني المدلول
ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة
الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية
اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كونه
اللفظ بحيث يفهم منه عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه فهذه
الدلالة اما على تمام ما وضع له اللفظ كدلالة الانسان على الحيوان الناطق
او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على ما خارج عنه كدلالة الانسان
على الضاحك ويسمى الاول اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية
لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من الاخرين اي
الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج
انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل والملزوم يستلزم حصول الجزء
واللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع
مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبعية كدلالة
الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق
اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع
له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل
اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه وبين الملزوم واللازم كلفظة

الشمس

الشمس المشترك بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع
مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على
هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على
الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له
او لازمه وح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب
ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاوصاف
يعني ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له
من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم
ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسباق
الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي
بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور
او بعد التامل في القراين والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك
تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم
البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من المعاني المجازية والكنايات
عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة
الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم
وفيه انه يجوز ان يكون الاختلاف ... صفتين او اوصاف
الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون
بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني
فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل
المسمى والمص اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف او غيره كان

وكذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم
من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعة وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح
دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن
كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا
اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة
التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح
او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت
في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم
بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله
والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم
عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما
بوضع البعض وللقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم
بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال
بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض
فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة
والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف
انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل
فالفهم ضروري ويتأتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان

ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن
ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز
ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا
منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تأدية ذلك المعنى الملزوم بالالفاظ الموضوعة
لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم
ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ
الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز
ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء اخر فدلالة الشيء الذي ذلك
المعنى جزء منه اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة
الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب
اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء
سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد هاهنا انتقال الذهن الى الجزء و
ملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الجزء كما ذكر الشيخ الرئيس
في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس
ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن
او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع
له فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له
جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه
اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية
يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فقدم

بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه
ليس جزء معناها حقيقة لان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم
بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتنى
على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له
اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية
على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة
لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان
في ثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي
المبني عليه الاستعارة التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على
وجه تبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه
المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول
فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر
قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر آخر في معنى
وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح
عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى
بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على
وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد
الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه
الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها
اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية
كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه دلالة على مشاركة

امر

امر لامر آخر على راي المص اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه
الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه قولنا زيد اسد بحذف
اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم
صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى
ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول
عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه
اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه اي
المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق
الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما
يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة
ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما
والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان
كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت
الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي
ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم
والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا
انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق
والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام
لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست

الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي
ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها
على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك
كالحيوة وقيل وجه التشبيه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة
مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة
مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه
الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود في قولنا العلم كالحيوة والجهل
كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير
فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه
عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم
الحيوة عما من شانه والسبع حسي او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس
مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر بها عن النفس الافعال
(وجه التشبيه بينهما استطابة النفس فيهما جميعا)
بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا
ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس
اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها
فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه
والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات
والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانها تسهيلا
للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل
فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي

فرض

فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكأن محمر
الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه
سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال
الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم
والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس
بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر
عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون
هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي
لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه
بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله
أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني
ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف
اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه
الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب
ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة
ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع
اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور
التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند
نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت
المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك
بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات

كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه التشبيه فيه اي في هذا التشبيه والهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه الضمير للشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يامن من ان ينال مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اي اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل

ل

[illegible]

البدعة

البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار موتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى تضرب الى السواد فبهذا التاويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه التشبيه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها وهو اي وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما

تك

اع

[illegible]

او جزء منهما كما في تشبيه ثوب باخر في نوعيهما او جنسهما كما يقال في القميص
مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين
صفة اي معنى قائم بهما ضرورة واشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية
اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها وهي اما حسية اي مدركة باحدى
الحواس وهي كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر
وهي قوة مترتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان
الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة
او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك
والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح وغيرهما
والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج
وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي
بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي
هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار
الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة انبثت
في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات
من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل
من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق
عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف
الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق
وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحلاوة
والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة مرتبة

مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهو
قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان منها
فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة
من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية
حاصلة من استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول
الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل
اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط
لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب
المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف
واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة او عقلية عطف على حسية
كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة
قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو ادراك المعنى بحصول
صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة
للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة
بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه
وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية
مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على
قوله حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون
معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست
هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال

الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل
وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر
بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف
الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء
تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد
واما بمنزلة الواحد لكونه من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون وجه التشبيه
حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها
العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي
واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد
ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون
كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك
الطرفين في كل من تلك الامور بل في هيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة
منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي
وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان تمامه حسيا او بعضه
طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع
ان يدرك من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين
موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك
بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه اعم من الحسي
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء بان يكون طرفاه حسيين
او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا يعني لجواز ان يكون طرفاه
حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع

في فهم المعقول بالمحسوس وادراك العقلي من المحسوس شيئا ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح
فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو
اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة
ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان
كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا
ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه
حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر
جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب
او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف
فتصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر قسما الواحد الحسي
كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة
من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين اللمس من الملموسات فيما مر
اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق
بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة
والجراءة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرءة جراءة بالمد
والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة
النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان
اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد

فيما طرفاه حسيان عقلي وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به
حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور
يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية
وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى
ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح
مثلا والمركب الحسي من وجه التشبيه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما
مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء
مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب
المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة
وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع
منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء
مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين
لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا منزلا
منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان
كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم
وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين
نور اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من تقارن
الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا
في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام
والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول
والعرض وقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان

مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه
عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء
ان شاء الله تعالى وفيما اي المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول
بشار كأن مثار النقع من اثار الغبار اي هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا
ليل تهاوى كواكبه اي تساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى فحذف
احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام
مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم
فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع
والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت
من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا
شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم
والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان الكواكب في تهاويها تتوافق
وتتداخل وتستطيل لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما
مفرد والاخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس
اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب
وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر على
ما سيأتي ومن المركب الحسي ما اي وجه التشبيه الذي يجيء في الهيئات
التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة
والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات

مركب حسي طرفاه مختلفان

على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل
واللون والاوضح عبارة الشيخ في اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به
التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة
المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف
والثاني ان يجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى
الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له
يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط
الذي بدا له الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس
اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة
وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان يجرد الحركة عن غيرها
من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة
للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى
الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه التشبيه مفردا هو الحركة كحركة الرحى والسهم لا تركيب
فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار
فحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا اي فينطبق انطباقا مرة وانفتاحا
اي فينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف
يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة

وقد يقع

وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي
يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي اي من اصطلى بالنار
من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يجمع
لكل عضو منه في الاقعاء موقعا خاصا وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك
المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة
على الارض و المركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه
اي وجه الشبه منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل
وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب
المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب
انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر
الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة
اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل
اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت
وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت
قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت
فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور
غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال
اي باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي
اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا

بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر
فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف
ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود
منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم
والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر
وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر
بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي
كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره
الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة
منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال
بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه
التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد
لكون كل منهما متضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة
تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح
قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسل
لغيظة الضحاك جسمي فان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح
واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم
وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي
رحمه الله وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه
بالاسد وللبخيل انه هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق

بينهما

ادوات التشبيه

بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء
وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر
اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا
اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما متضادا للآخر
لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية
او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان
هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل
في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا
الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه
الكاف وكان وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه
سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل
وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل
في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن
وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى
او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي
نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الآية
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره
بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح
كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة

من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبار ما يستفيد من هذا
التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير
المشبه به بناء على انه محذوف فقد سهى سهوا بينا لان المشبه به
الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح
وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا
ان قرب التشبيه وادعى كمال الشبه كما في علمت من معنى التحقيق
وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار
بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع
خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض
منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى
المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف
فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك
بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا
برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى
وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه
لا يعد في الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا
التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان
حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد
اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال
حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيه
اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي في شدة السواد او تقريرها

مرفوع

مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية
شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد
فيه من التقرير بعدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات
اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض
الاربعة تقتضي ان يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي
وان يكون المشبه به بوجه التشبيه اشهر واعرف فظاهر هذه العبارة
ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان
الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم
الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي
الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص
لتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين
جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل في التشبيه لزيادة التقرير
والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تزيين
المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه
اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع
ديك او استطرافه اي عد المشبه طريفا جديدا بديعا كما في تشبيه فحم
فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف
المشبه في هذه التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان
ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به
نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد

واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو
قال الجوهري في الصحاح زهى الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى
حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
يعني الازهار والشقايق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل
النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن
يندر حضورها عند حضورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق
بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به
وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه التشبيه وذلك
في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء
انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس
فوق الدرهم ثم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح
فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء
وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم
حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني
من الغرض العايد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به
كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب
هذا الذي ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يجري
اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العايد الى

المشبه

المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزايد في وجه الشبه
فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما
ناقصا والاخر زايدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد
فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها
ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله
ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل
وانسبلت السماء وقال الباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على
ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين
الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين
الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه
بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها به
لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون
الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي كتشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير
من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها
والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به
اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين
كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء والمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه

على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكونه رقمه على الماء لانه وجه الشبه
فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين
القيدين او مختلفا اي احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله و
الشمس كالمراة في كف الاشل فالمشبه به اعني المراة مقيد بكونه
في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المراة
في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما التشبيه
مركب غير مركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء
قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان
مثار النقع فوق رؤوسنا على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب
كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
احوج شيء الى التامل وكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد
كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما اي ابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
اي تتصور بحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا
نهارا مشمسا قد شابه اي خالطه زهر الربى
خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصودة بالنظر فكانما هو اي
ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب
والمشبه به هو المقمر مفرد وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار الطرفين
وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات

على طريق

على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في وصف
العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي شبه الرطب الطري
من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس
لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها بالآخر ذكر اولا المشبهين
ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به
ثم باخر واخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه
دنانير واطراف الاكف عنم هو شجر احمر لين
وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله
صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به
دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول
مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ
منضد ومنظم او برد وهو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له
نور شبه ثغره بثلاثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار
الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع
من متعدد اي امرين او امور كما مر في تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع
مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمراة في كف الاشل وذلك وقيده
اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه
متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم
التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو
حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه وهو وصف

مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى التوهم واما غير متبذل
وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل بمعنى ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد
وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا
من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا
بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم
اي التشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي
فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او فمن وجهه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه
كل واحد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه
الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني
المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب
وذلك لانها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان
ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء
في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة
مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل قوله منه دون
ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعارا بان هذا من تقسيمات المجمل لا انه
تقسيم مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين
يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه
ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي

المشبه

المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدفي
مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك
اي اتاك ريقه ويقال فعله في روق شبابه وريقه اي اوله واحسنه
ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب
وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض
او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك
جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الا[فاضة في]
حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه
واما مفصل عطف على قوله اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه
اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا
له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع
فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع
لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي من خواص المطعومات
وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب
مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر
لظهور وجهه في بادي الرأي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو
اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور
وجهه في بادي النظر يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه
فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان
من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث

فائدة

اي جسم حساس متحرك بالارادة حيوان سهل واقدم ناطق او لكونه
وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن
اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى
ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه
الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه
تفصيل اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند
حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة
حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على
الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير المنخسف اسهل حضورا
مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس
بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا
ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة
كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه
الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا
لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان
قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض
كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى
المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا
للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه
اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر
لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك اعني عدم الظهور

اما الكثرة

اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه
الشبه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة
الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا
او ندور اي لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا اي ندور حضور
المشبه به مطلقا لكونه اما وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا
كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار
يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها انفا او لقلة
تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فان الرجل ربما يقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في كف الاشل
فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين
احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس
فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه
الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي انما يطلب
بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى
ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر
من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها
او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد
او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه
كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود
بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة

كأنما سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون
واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان اعتبر الجميع كما مر
من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنور باعتبار اللون والشكل
وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور
اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان
من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل
لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء
بعد طلبه الذ وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب
بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعاني ودقتها او ترتيب بعض
المعاني على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج
الى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما
يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس
نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل
الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة
وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير
مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ
عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء
وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات
افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه
الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به
او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام

وباعتبار

وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته
مثل قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي من المؤكد
ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت
بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي على ماء
كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس
من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب
بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي
يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو
الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف
وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غني عن البيان
او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا
من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه
هو عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه
والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة
الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال
او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق الناقص
بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه عند
المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه

اي بما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق

فصل خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه كلها او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض عليه بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه

جميعا

جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط

الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهم البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز

المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد
في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل
الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز
بقوله في اصطلاح التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له
في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة
اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا
لاستعمالها في غير ما وضعت له في الشرع اعني الاركان المخصوصة
وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع
اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه
لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين
كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا
لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها
ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل
نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف
ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي
ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه
المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه
دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل
وهو ما وضع لشيئين او اكثر وضعا متعددا كالعين مثلا
من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض
الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة
على الطهر بنفسه واخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا

وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو
لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة
فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع
للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة
بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر
لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله
بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير
قرينة لفظية فعلى هذا يخرج عن الوضع المجاز دون الكناية لانا
نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة
في اللفظي لان المجاز قد يكون له قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام
انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة
على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المص
لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع
له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول
بدلالة اللفظ لذاته ظاهرة فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة
الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى
مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب
المص وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا
على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته
كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف
الامم وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول

والتصريف من ان المحرف صح

عن الدليل ولا ممتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث
يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما هو بالذات لا يزول بالغير
ولا ممتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق
الا المعنى الثاني وقد تاول اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي
ان للحروف في نفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة حادة
والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم
بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها معنى لا يهمل التناسب بينهما
قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر شيء
من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء حتى يبين
وان للهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى
بالتحريك لما فيه من حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل
بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي
المتعدي مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها
مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان
سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب
وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة
احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة
في غير ما وضعت له احترز عن الحقيقة مرتجلا او منقولا او غيرها
وقوله في اصطلاح به التخاطب يتعلق بقوله وضعت قيد

بذلك

بذلك ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر
كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس مستعملة
فيما وضع له في الاصطلاح الذي وقع التخاطب اعني الشرع
وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة
المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق
عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر
وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه
يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع
له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد
بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف
المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب لان هذا الاستعمال
ليس على وجه يصح وانما قيد بقولنا مع قرينة عدم ارادته ليخرج
الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت
له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وعرفي خاص وهو
ما تعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين
ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان
واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية
وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع
الاستعمال في غير ما وضع له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة
فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص

كالاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع
مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء
فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل
للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة
الثلاثة وللحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اعني نحوية في اللفظ
مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة
عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل
ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى
الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل
فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا
يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم
المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق
فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ
المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس
غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة
لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة لان
اكثر ما يظهر سلطان القدرة في اليد وبها يكون الافعال الدالة على
القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية
التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة
اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة

كون

كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى
بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقات
فقال ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة
نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ
الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي
الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه
ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء
مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد
والاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية
الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الا صابع
في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء
باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية
الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات
مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب
قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من
تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء
باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الان
نحو واتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم
بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان
المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية
الشيء باسم محله نحو فليدع نادية اي اهل نادية الحال فيه والنادي

المجلس او تسمية الشيء باسم حالّه اي باسم ما يحلّ في ذلك الشيء
نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحلّ
فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق
في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الآخرين
نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن
ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع
العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع
الانفكاك في الذهن والخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه
من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل
امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون
علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا
اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل
في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق
كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا
مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية
والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا
او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص
عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله لدي اسد شاكي
السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا
الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد

ههنا

ههنا استعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اي العقلي
كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام
وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه
معناه بما وضع اللفظ له والمراد بمعناه ما عني باللفظ اي ما استعمل
اللفظ فيه فعلى هذا خرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت
زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع
له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى
الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه
الشيء بنفسه على ان لفظ ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة
تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس
بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما
وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا او استعارة كما في رايت
اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف
اداة التشبيه وان التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك
بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب
المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى
ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان
مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به
في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي
الحروب نعامة اي مجتري صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية
وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة

مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها مجاز لغوي بمعنى انه لفظ استعمل
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز
لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه
والمشبه به فاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع
المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان ن
الجرئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان
على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه ه
على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة
ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان اللفظ
العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه
فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا
او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه
الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف
في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي
دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الشجاع فردا من افراد الاسد
كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له
وانما قال انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان
استعارة لكان الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة
ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه
ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال

لمن سمّى

لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت
فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه
اليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا
بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل
ما ليس في الواقع واقعا مجازا ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به
على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به صح التعجب
في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي
قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء
تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس وجعله
شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل
انسان حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن
التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب
وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول زررت
القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله
قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى
بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال
القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته
وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة
كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على
ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له

لما علم بالضرورة أن أسدا في قولنا رأيت أسدا يرمي مستعمل في الرجل
الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك أن ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على أنه جعل أفراد الأسد بطريق
التأويل قسمين أحدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك
الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن
لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الأسد إنما هو موضوع
للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له
والقرينة مانعة عن إرادة المعنى المتعارف لتعيين المعنى الغير المتعارف
وبهذا يندفع ما يقال إن الإصرار على دعوى الأسدية للرجل الشجاع
ينافي نصب القرينة المانعة عن إرادة السبع المخصوص وأما التعجب والنهي
عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق
المبالغة ودلالة على أن المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به أصلا حتى
إن كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه
أيضا والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التأويل
في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بأن يجعل أفراد المشبه به قسمين
متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب ونصب أي
وبنصب القرينة على إرادة خلاف الظاهر في الاستعارة ولما عرفت
أنه للمجاز من قرينة مانعة عن إرادة الموضوع له بخلاف الكذب فإن قائله
لا ينصب قرينة على إرادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج
ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من أنها تقتضي إدخال المشبه
في جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين متعارفا وغير متعارف

ولا يمكن

[illegible]

ولا يمكن ذلك في العلم للمنافاة الجنسية لأنه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك
والجنسية تقتضي العموم وتناول الأفراد إلا إذا تضمن العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره بوصف من الأوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود
ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز أن يشبه شخص
بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك
الرجل المعهود أو غيره كما مر في الأسد فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد المعهود
المتعارف والفرد الغير المتعارف ويكون إطلاقه على المعهود أعني
حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت
اليوم حاتما وقرينتها أي قرينة الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة
عن إرادة المعنى الموضوع له وقرينتها إما أمر واحد كما في قولك رأيت
أسدا يرمي أو أكثر أي أمران أو أمور يكون كل واحد منها قرينة كقوله
وإن تعافوا أي تكرهوا العدل والإيمانا فإن في أيماننا نيرانا أي سيوفا
تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والإيمان قرينة على أن المراد
ما النيران السيوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤون
إلى الطاعة بالسيوف أو معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع
قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم أن قوله أو أكثر شامل لقوله
معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله أي نصل
الممدوح تنكفي بها أي تنقلب والباء للتعدية والمعنى رب
نار من حد سيفه يقلبها على رؤوس الأقران خمس سحائب أي أنامله الخمس
التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب أي يصبها على أكفائه في الحرب
فيهلكهم بها لما استعار السحائب لأنامل الممدوح ذكر أن هناك صاعقة

وبين أن تمام نصل سيفه ثم قال على أن زجيب الأقران ثم قال خمس فذكر
العدد الذي هو عدد الأنامل فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحاب
الأنامل ومنها أي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه
والمستعار له قسمان لأنه اجتماعهما أي اجتماع الطرفين في شيء
إما ممكن نحو أحييناه في قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه أي ضالا
فهديناه استعار الإحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية اية
التي هي الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب والإحياء والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا أولى من قول المصنف إن الهداية والحياة
مما يمكن اجتماعهما في شيء لأن المستعار منه هو الإحياء لا الحياة
وإنما قال نحو أحييناه لأن الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا يمكن
اجتماعهما إذ الميت لا يوصف بالضال ولتسم الاستعارة التي يمكن
اجتماع طرفين في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق وإما ممتنع
عطف على قوله إما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم
غنائه هو بالفتح النفع أي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم
لا شك أن اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة
الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره
وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء
عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها أي ومن العنادية
الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده أي الاستعارة
التي استعملت في ضد معناها الحقيقي أو نقيضه لما مر أي لتنزيل
التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم على ما سبق

حقيقة

تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم استعيرت
البشارة التي هي الإخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للإنذار الذي هو ضده
بإدخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك
رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع
اجتماع التبشير والإنذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن ومنها أي ومن الاستعارة
باعتبار الجامع أي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لأنه أي الجامع إما
داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه الصلاة
والسلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار
إليها أو رجل في شعفة في غنيمة حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة
الصيحة التي يفزع منها وأصلها من هاع يهيع إذا جبن والشعفة رأس
الجبل والمعنى خير الناس رجل أخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل
الله أو رجل اعتزل الناس وسكن في رؤوس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها
ويكتفي بها في أمر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو
والجامع داخل في مفهومهما فإن الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة
بسرعة وهو داخل فيهما أي في العدو والطيران إلا أنه في الطيران أقوى منه
في العدو والأظهر أن الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة
له في الأكثر لا داخلة في مفهومه فالأولى أن يمثل باستعارة التقطيع
الموضوع لإزالة الاتصال بين الأجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق
الجماعة وإبعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الأرض أمما والجامع
إزالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع أشد والفرق بين
هذا وبين إطلاق المرسن على الأنف مع أنه في كل من المرسن والتقطيع

خصوص وصف اللبس في الالف والتفريق للجماعة بهوانم خصوص الوقف لكاتبن
في التقطيع مرعي في الاستعارة التفريق للجماعة بخلاف خصوص الوصف
في الفرس الحاصل اثر التشبيه ههنا منظور بخلافه ثم فان قلت قد تقرر
في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف
يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلنا امتناع
الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية
حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف
فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين
اشد واقوى الا يرى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب
من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف
على قوله اما داخل كما مر من استعارة الاسد للشجاع والشمس للوجه المتهلل
ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل
للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية
وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي او خاصية وهي
الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا
عن طبقة العامة والغرابة قد يكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها
فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل
عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا
احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر
نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا

الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي
ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره
لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد
يحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف
الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل
الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير
الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها
ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل
اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل
كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة
والبطؤ في سير الابل يظهر ان غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي
وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة
باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار
منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له
عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق
في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف تصير ستة والى
هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان
الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك
الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل
فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار   له

والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة
والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء
ظله وهما حسيان والجامع عقلي من ترتب امر على آخر اي حصوله
عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب
ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان
ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا
غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف
عن الشيء الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب
ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح
قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان
الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار
من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام
وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور
ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التمييز او بان الظهور بمعنى
الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ
قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو
سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم
مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادة
فان زمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام

لكن

لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا
في اضعاف ذلك الزمان عدّ الزمان قريبا وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب
اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجأة كما يقال اخرج
النهار من الليل ففاجأه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا
نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما لو قلنا
كسرت الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي
كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة
وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلي والا عطف على قوله وان كانا حسيين
اي فان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو
من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد
مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او اسم بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه
في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو
في المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم
اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له
الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال
في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه
اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى
لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى
مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين
حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه
كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان

والمعنى ابن الامر بانه لا ينمحي كما لا ينمحي صبغ الزجاجة واما حكمة ذلك
اى تخلفان وجه هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية
فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع
الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا
كما فى الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية فالاستعارة اصلية
كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول
اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعية اى وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية
لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا
بوجه التشبيه او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه التشبيه وانما يصلح للموصوفية
الحقايق اى الامور المتقررة الثابتة كقولهم جسم ابيض وبياض صاف
دون معانى الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة
دخول الزمان فى مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو
ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد تمامه لا يتناول
اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد د
بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب
ان تكون الاستعارة فى اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فى نفسه
لا فى مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع
الذى ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب
بالقتل

بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات التى
يكون القصد بها الى المعانى القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى
القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت
الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه
فى الاولين اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفى الثالث اى الحرف
لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر
بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها
الظرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى الحروف والا لما كانت
حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هى باعتبار المعنى وانما هى
متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف معانى رجع تلك المعانى
الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف فى تمثيل متعلق معنى الحرف
كالمجرور فى زيد فى نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق
معنى الحروف فيقدر التشبيه فى نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة
بالنطق اى يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه
الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق
ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة فى
المصدر اصلية وفى الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة
لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت
انه لا امتناع فى ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة
ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه فى لام التعليل نحو قوله
تعالى فالتقطه اى موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى

بتقدير التشبيه للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعليته اي علة
الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية
فتكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ
من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على
ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان
المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية
وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل
تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه يشبه ترتب العداوة والحزن
على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام
الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت
الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت
الحال فصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره
المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار
قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق
منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى
الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا
فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالجود والبخل ونحو
نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة
القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد
نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع

وسرورها

وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم
استعارة والمجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة
على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة
لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا
والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة
اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه
او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة
وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له والمستعار منه نحو
عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي
الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله
غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه
كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء دون
الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا
اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال اي اذا تبسم
غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن
اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه
نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير
الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة
وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح تجريد
لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي

واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم
وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح
لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه
فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اي مبنى
الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه
لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى
على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار
الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على
علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي
لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه
الجهول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة له في السماء بجمع الكمالات وهذا
المعنى مما خفي على بعض فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت
هذا الظن للكامل الجهول بمعرفة الاشياء ونحوه اي ومثل البناء على علو
القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت
تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه
وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة
تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف
بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة
انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه
المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء

فعز

فعز امرؤ من عزاه اي حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا ولن تستطيع
اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا
والعامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدها ان جوزنا تقديم الظرف
على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعا رة
وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه
به اي الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع
جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز
لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث
الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح
باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه
كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة
بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل
وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد
للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤ خر
اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب
فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل
في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه
الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى
وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على
سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شانها

الاستعارة ويسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص
المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب
الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير
ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة
والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار
ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة
سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة
لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل
في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة
فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا او تانيثا
وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل في الصيف
ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامرأة **فصل**
في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند
المصنف معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اوردهما في فصل
على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال
قد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس اللفظ او في نفس المتكلم
فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما
هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل
عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر
مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق

عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه
ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر
المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه
ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه
الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا
المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة
الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخالبه في شيء ليذهب
به بطلت الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء
على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال
فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه وتشبيه المنية
استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية الآخر ولئن
نطقت بشكر برك فلسان حالي بالكناية انطق شبه الحال بانسان
متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها
اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم
وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية
حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان في الكلام
اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان يكون
قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع اهلكت

فلانا يجوز من ترشيح التشبيه كما ان اطولكن يدا في قوله عليه السلام اسرعكن
لحوقا بي اطولكن يدا من ترشيح المجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة
بالكناية بما ذكره المص شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني
على مناسبة لغوية ومعناها الماخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر
المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا
لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود
كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه
هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف
ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا
اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس
اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار
هو المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على
ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا القلب اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر
القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه
وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله
اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي
واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته وآلاته لما كان يرتكبه
فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها
اي من تلك الجهة الوطر اي الحاجة فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال
التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة

وهذا

وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبى
بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير
والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا
التفسير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة
وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح يقال
صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا
اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة
لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع
الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان
فتكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها
عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال
مثل المصنف بثلاثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه
والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية
والتحقيقية فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المص
والكلام عليها وعرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة
المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير
وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول
بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير ما وضع له الحقيقي فيجب
الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي
فلا يصح الاحتراز عنها فانها انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة

لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
بجعل الافراد قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز
اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي مستعملة في معنى غير المعنى الذي
الكلمة الموضوعة له في اللغة والشرع والعرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة
تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها
اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا
اوضح وادل على المقصود اقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت
له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة
معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة
له بالتحقيق ليدخل فيه اي في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر
من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق
لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل
وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز ان لا يخرج
الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم
خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة
ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا
اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين
اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه

بقرينة

بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة
فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف
المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن
الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره
يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك بين
المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق
ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه
احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سوال آخر وهو
انه يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا
لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق
اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا حاجة
لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد
ايضا ما ذكره السكاكي بان التقييد باصطلاح التخاطب اي ما يؤدي
معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا
استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم
يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية
مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد
قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما بالتحقيق

الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه
جواد وحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع
في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث
ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب
مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث
عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي
الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض
ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب
قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي
الراجع الى المعنى المتضمنة للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن
المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرّف السكاكي الاستعارة
بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الآخر بالطرف المذكور الآخر اي الطرف
المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد
وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه جنس الاسود فتثبت له ما يخص
المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية
السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار
ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى
المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها اي الاستعارة
الى المصرح والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية

وان

وان التام يعني قسمها البعيد الاثر المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية
ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر وسماها المحتملة للتحقيق والتخييل
كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بان يكون المشبه المتروك
متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم
الاستعارة المصرح بها التحقيقية ومن الامثلة استعارة وصف احد صورتين
منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم
للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز
المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين
ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما
من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز
مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل
استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان
قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله
منقسما الى الاقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة
في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي
واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم اعراب الكلمة والراجع
الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان
حال استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة
خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم
من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه آخر لا اقوى

ان اراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله والثاني
انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على
التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية والثالث ان اضافة الكلمة
الى شيء اخر وتقييدها واقترانها بالف شيء لا تخرجها عن ان تكون
كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو
التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير الاخرى والمستعار له هو التردد
فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح
وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا
بل هو امر وهمي صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقق العقلي
والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها
فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية
بصورة السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى
الخصوص ما يكون قوام الاغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية
صورة مثل صورة الاظفار المحقق ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني
الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة
تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو
صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى
المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل
لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة
في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد

جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه في تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اي اخذ على غير
الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها
حاجة ويقال ان التعسف هو فيه انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى
هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي
في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب
الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما
غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره تفسير
غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال
وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد
قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى
على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية
بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن
خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض
عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية
ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية
من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية
والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية
التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت
لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاستبدال
الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار
فليعتبر ههنا ايضا امر وهمي شبيه بالتجارة واخر شبيه بالربح ليكون الربح

والتجارة بالنسبة اليهما استعارتان تخييليتان فلا فرق بينهما الا
بان التعبير عن المشبه الذي هو اثبت له ما يختص المشبه به كالمنية مثلا
في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه
كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه
مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب
اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيحية فاعتباره
في احدهما دون الاخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص
المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا
عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به
لم يحتج الى ذلك لان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه
هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة
واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس
اقرانه فانا نحتاج ~~دقه وعني بالكني عنها اراد السكاكي~~ الى ذلك
ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففي الكلام دقة ما وعني بالكني عنها
اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل
انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار
ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص
السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد
استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص
المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة

المكني عنها بان لا لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية
مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير
والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد
به الطرف الاخر ولما كان هنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها
الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها واشار الى جوابه بقوله واضافة
نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا
الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه
وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه في المفتاح
من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس
السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف
ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظ المنية والسبع
لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى
السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكر لا يقتضي
كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى تدخل في تعريف الاستعارة
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله
مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت
استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف
الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها
موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار
الموت استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله
في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل فردا من افراد السبع

الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له
عن كون حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومراد به الطرف الاخر غير ظاهر بعد
واختار اي السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما تكون في الحروف
والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة
التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة
الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث
جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي
قولنا نطقت الحال بكذا اي جعل القوم نطقت استعارة بالكناية
عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية
عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة بالكناية وهكذا في قولنا
نقربهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعوفات
الشبيهة على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس
وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي
بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد
بها المعنى الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية
مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح
بها المفسرة بذكر المشبه وارادة المشبه به الا ان المشبه به فيها يجب
ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة في غير
ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن
الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية مع انها لا توجد بدون
التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل

نطقت

نطقت الحال والحال انه مطلقة على هذا وذلك اي عدم استلزام المكني عنها التخييلية
باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند
السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها من التخييلية
ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن
ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها التخييلية لان صاحب
الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز
العقلي بان قرينة المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون
امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند
الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان
نطقت في نطقت الحال بكذا امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا
لما جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل
ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة
لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر
التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها
مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته
المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب
اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة
التبعية وقد يجاب بان كل مجاز تكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون
استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما

بين الطرفين والدلالة فانها لازم للمنطوق بل انما تجوز الاستعارة اذا كان
الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر
لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول
وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية فصل في شرائط حسن
الاستعارات حسن كل من التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية
جهات حسن التشبيه كان يكون وجه التشبيه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا
بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي وان
لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك
يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما
في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان
شرط حسنها ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصي ان يكون الشبه اي
ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح
خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن
ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه
اذا عمى مراده ومنه اللغز وجمعه الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل
في التحقيقية رأيت اسدا واريد انسان ابخر فوجه التشبيه بين الطرفين
خفي وفي التمثيل رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله
عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل
جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي
لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة
يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه التشبيه غير جلي فتصير الاستعارة

الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة
برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل
فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة
والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير
مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة
ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور
والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير
كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول
علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات
حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسن
المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي
حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه
لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير
حكم اعرابها اي الحكم الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان من تغير اعرابها
من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء
ربك وقوله تعالى واسئل القرية والثاني قوله تعالى ليس كمثله شيء اي
جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله واسئل اهل القرية للقطع
بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن
اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون
شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله والحكم الاصلي لربك

والقرينة هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف
المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى
الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها
عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي
فظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب
وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس
كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل انه لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق
الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله
ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله
كما يقال ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه
الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح
به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم ما وضع له اي لازم معناه مع جواز ارادة
معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول
القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز
من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع
ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة معنى الحقيقي للزوم
القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى
معناه من جهة جواز ارادة المعنى الحقيقي من جهة جواز ارادة المعنى
ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن
المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا

في مثل

في مثل هذا الكلام من ان يجعل وههنا بحث لا بد من التنبه له وهو ان المراد
بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية
لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة
خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء
انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله
وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون
بلوغه فقوله ليس كالله شيء وليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان
على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من الفائدة
ولا يخفى امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة على اخص اوصافه عما هو
مماثل له وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم
الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الذي هو لازم طول القامة وفيه
اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت
ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه
او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث هو لازم
يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي اذا كان اللازم
ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق
والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال
منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او شرط
لها دونه مما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده
على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم
اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو

تابع وردیف ويراد به متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى
عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية
ثلاثة اقسام الاولى والثانية منها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب
بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق
في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة
ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع
الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤ خذ
صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل
بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار
ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكني عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى
واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها
عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك
بالمعنى الذي سبق الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات
كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن
الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان
واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة
طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة
لا يشوبها شيء من التصريح والثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن
الصفة اي الطويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى

مرفوع

مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه
الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى الضمير
الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون
طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح
ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واشتمالها
الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية
عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل وروية
كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط
مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال
منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة
الوسائط والانتقال حتى ينافي القرب وان كان الانتقال من الكناية
الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومنها
اي ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها
الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو
المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود
وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات
امر لامر او نفيه عنه والمراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة
والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد
ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك

التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على
ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول السماحة
ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج سمح كذا
في المفتاح وبه يعرف انه ليس المراد بالاختصاص هنا الحصر الى الكناية
اى ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات في قبة تنبيها
على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء مضروبة
عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا
اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اى ومثل البيت
المذكور في كون الكناية بنسبة الصفة الى الموصوف بان يجعل فيما يحيط
ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت
المجد والكرم بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت
ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا
كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان
احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية
والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته
ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث
قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو
غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس
الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا
لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض بمن

نظرت اليه من عرض بالضم اى من جانب وناحية قال السكاكي الكناية
تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت
ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليست من اقسام الكناية فقط
بل هي اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان
هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء
وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية
اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور
كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه
امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان
اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا
اخر والمناسب لغيرها اى لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم
والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح
لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط
مع خفاء في اللزوم كعريض القفاء وعريض الوسادة الرمز
لانه هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقة
الرمز الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط
بلا خفاء كما في قوله او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء
ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك اذيتني فستعرف
وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب
ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما
اى المخاطب والانسان الاخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ

المعنى الاصلي والمجاز ينافي المعنى الاصلي ولابد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان المؤذي للمخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر ليست مزية قولنا رايت اسدا رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات لتلك المساواة ولم يفده الثاني والله اعلم

كمل القسم الثاني بجزيل نواله والصلوة على نبيه وآله

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقبولا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية الامرين متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه

مطلب طباق

المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة وفي ميتا معنى الموت والموت والحيوة مما يتقابلان

وقد على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق
الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد
احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا
تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر
الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد
الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة
فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من تردیت الثوب اخذته رداء ثياب
الموت حمرا فما اتى لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر
يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته
الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين
الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن
دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر
وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود
اي ناحيتا الراس
حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب
للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون
تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون
تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع
بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية
واللزوم نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن
مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع

بين

بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يعني نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر
عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل البكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد
لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل
فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله
السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهو ان يؤتى بمعنيين
متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين
او المعاني المتوافقة على الترتيب وتدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين
متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا
متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء
والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن
الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن
الدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة
الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بل
بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى
انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق
او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون
الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل

فوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة
قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وضديهما واذا شرط ههنا امر فيما بين المتوافقين والمتوافقات
امر شرط ثمه امر فيما بين ضديهما او اضدادهما ضده اي ضد ذلك
الامر كهما بين الاثنين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله
فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء
والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه
اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس

مطلب مراعات النظير

ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق
والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد
والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج
الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر
بحسبان جمعا بين امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع
قوس المعطفات اي المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اي
منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اي من مراعاة
النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك
للشيء يكون خبيرا عالما ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين

معنيين

معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان
لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات
الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر اي الذي له ساق
يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن
مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما

مطلب الارصاد

ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي من المعنوي
الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم
التسهيم وهو برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل
العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى
والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت
ما يدل عليه اي على العجز وهي اخر كلمة من الفقرة والبيت اذا عرف
الروي فقوله ما يدل عليه فاعل يجعل فقوله اذا عرف متعلق بقوله
يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقرة
ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد
ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون
لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد
في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي
البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه

مطلب المشاكلة

اي ومن المعنوي المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي
ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا
محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت
عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف
والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد
مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ
الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة
نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة
من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكدا
لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا
على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى
تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله تعالى آمنا بالله ثم اشار الى وقوع
تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه
اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا
يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه
اي الغمس في ذلك تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال
الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا

بالله

بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة اي مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا اي مثل
تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا للكافرين وان كان الخطاب
للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله
بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بصبغة
الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة
الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر
وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي ومن المعنوي المزاوجة وهي ان
يزاوج اي يوقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف
اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب
على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومعنى
عن حبها فلج بي الهوى ولج بي اصاخت الى الواشي اي استمعت
الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علي فلج
بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين
في الشرط والجزاء بان رتب عليهما لجاج شيء وقد توهم من ظاهر
العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين
في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء
بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة
في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه ولما
ذكرناه هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس
والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر
ذلك المقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره

مطلب المزاوجة

تزاوج

مطلب العكس

بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت
وتؤخر ما قدمت فظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات
السادات اشرف العادات وليس من العكس وبقع العكس
على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك
الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فان العادات احد طرفي الكلام
والسادات اضيف اليه ذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بانه قدم
اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي ومن الوجوه
ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت
وثانيا الميت على الحي ومنها اي ومن الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي
نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا لا هن على هم وثانيا هم على
هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والاخر في جانب

مطلب الرجوع

المسند ومنه اي ومن المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق
بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها
القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام
ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة
اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة
الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي

مطلب التورية

ومن المعنوي التورية وتسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ له
معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد بناء على قرينة خفية وهي
ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب

نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى
ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة
وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايد
معناها البعيد وهو القدرة والقوة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب
الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا
مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق اي
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل

مطلب الاستخدام

للمفردات حقيقة او مجاز ومنه اي ومن المعنوي الاستخدام وهو
ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى
ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين
ثم يراد بالاخر اي بضميره الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين
وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ
احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض
قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث
وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو
ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين كقوله فسقى الغضا والساكنيه
وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور

مطلب اللف والنشر

في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالاخر اعني المنصوب
في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي ومن
المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم
ذكر ما لكل من احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين

لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك
بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل
ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد
في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل
والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو
الابتغاء من فضل الله تعالى فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية
ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار
احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير
ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو
وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا
او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني
وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال نحو وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود
والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل
منهما اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين
او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى
كل فريق او الى كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده
ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب
وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر

في نشر

في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب
والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان
مسدودا ومنه اي ومن المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اي بين

مطلب الجمع

اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
ونحو قول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب
والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة
ومنه اي ومن المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين

مطلب التفريق

من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الامير
يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة الاف درهم ونوال

مطلب التقسيم

الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اي ومن المعنوي
التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا
القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم
عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ
ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير
العائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل
لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان غير
الحي وهو الحمار والوتد هذا اي غير الحي على الخسف اي الذل مربوط
برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق
رأسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف
الى الاول الربط على الخسف والثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين

[illegible]

الى

لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل
ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت من اللف والنشر دون
التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء
الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها
فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات
لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية
امثال ذلك ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل
شيئان في معنى واحد ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك
كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها اي ادخل قلبه ووجه الحبيب
وكونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء و
اللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي ومن المعنوي الجمع
والتقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيم او العكس اي تقسيم
متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام
اي الممدوح ولتضمن الاقام معنى التسليط عداه بعلى فقال على
ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد
الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع
جمع بيعة وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني
قاد المقانب اي العساكر جمع هذا البيت شقاء الروم
بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من دلالة
على اهانة وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول ولملائمة
بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع

مطلب الجمع مع التفريق

مطلب الجمع والتقسيم

كقوله

كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع
في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق
تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة
والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي المبتدعات المحدثات
قسم في الاول صفة الممدوح حين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم
جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي ومن المعنوي الجمع
مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له
كقوله يوم يأتي يعني يأتي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله
والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع
من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي
له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير اي اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اي سموات الاخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن التابيد
ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك
فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وذا غير مقطوع بل ممتد الى غير نهاية ومعنى
الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة
من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض
السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام
عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتقاء

مطلب الجمع مع التفريق والتقسيم

بيّن في مبدأ معين كما يفصل باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار
الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرّق بينهم
بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله من عذاب النار والى
السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الخ وقد يطلق
التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا
الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا و
مشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء
اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا
الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا اي للقيام واحد منهم مقام جماعة
قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها
بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى
الاخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون فاما ان يكون ذكرا
او انثى او ذكرا وانثى وقد استوفى في الاية جميع الاقسام ومنه اي
ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله
فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه
اي لاجل المبالغة وذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة
الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو اي
التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم
اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه

مطلب التجريد

ان تستخلص

ان يستخلص منه اي من فلان صديق اخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها
ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن
به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها
ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح
المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو اي
تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس
لأمة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل
المكرم المرحل من رحل البعير حطه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي
مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه اخر ومنها
ما يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي جهنم
وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل
الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون
بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي
اي تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة او يموت منصوب باضمار ان
اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل
هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا
وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق
حميم ولا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون
التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي
ولا يشرب كأسا بكف من بخلا اي يشرب الكأس بكف الجواد انتزع
منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف

التجريد فقد انتزع له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو
ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه
فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية كونه ممدوحا غير
بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب
لنفسه لم يكن قسيما لقوله بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله
في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها
ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى فكانه انتزع من نفسه
شخصا آخر مثله في فقد الخيل والحال والمال وخاطبه ومنه اي ومن
المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا
اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم
انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول
منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعي لوصف بلوغه في
الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا
يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة والضعف
وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة
في التبليغ والاغراق والغلو لا لمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي
وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى
يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر
الاخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى
منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على

مطلب مبالغة

ينضح

ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار
واحد فلم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة فان كان ممكنا عقلا لا عادة
فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل
الكرامة على اثره حيث مالا اي سار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا
يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا
اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا
عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه الضمير
للشان لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة
ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل
عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي
حوافر الجياد عليها اي فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين اي غبارا
ومن لطايف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين
والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان يسوق بغلته
في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت
البغلة فقال البقال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد
شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فانه احد حاضر
ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة على الاصبح بدعوة الورى ملكا
وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابنا ممن
الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن
هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمستعرف

بسبب تحكم المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وتمم
العين فتفطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون ولو تبتغي
تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اى على ذلك العثير لامكنها العنق
اى على تراكم الغبار المرتفع من سنابكها الحاصل فوق رؤسها بحيث صار
ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد
اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن فى قوله
يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابى اليهن اجفاني
اى يوقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان
اجفان عينى قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية
سهرى فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج
مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا
ان ذا من العجب ومنه اى ومن المعنوى المذهب الكلامى وهو ايراد حجة
للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة
للمطلوب نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد
السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذى هما عليه
فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة
التى يكتفى بها فى الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات
وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء
مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت
عنى جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشى اغش من غش اذ اخان
والكذب ولكننى كنت امرا لى جانب من الارض فيه اى فى ذلك الجانب

مطلب المذهب الكلامى

مستزاد

مستزادا اى موضع طلب للترزق من رادالكلاء ومذهب هو موضع ذهاب
للحاجات ملوك اى فى تلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم
فى اموالهم اتصرف كيف شئت واقرب عندهم وارى رفيع المرتبة
كفعلك اى كما تفعل انت فى قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم
فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا اى لا تعاتبنى على مدح آل جفنة المحسنين
الى المنعمين على كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة
على طريق التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة
قياس استثنائى اى لو كان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك
القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اى ومن المعنوى
حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف
اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقى اى لا يكون ما اعتبر علة
له فى الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فى شىء
من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعنى غير حقيقى ليس بمفيد
ههنا لان الاعتبارى لا يكون الا غير حقيقى فغلط ومنشاؤه ما سمع
ان ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى على مقابل الحقيقى ولو كان
الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع
وهو اربعة اضرب لان الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة
قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها
فى العادة علة وان كانت لا تخلو فى الواقع عن علة كقوله لم تحك اى لم تشابه
نائلك اى عطاءك السحاب وانما حمت به اى صارت محمومة بسبب
نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو

مطلب حسن التعليل

عرق تحكي فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة
علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او نظيرها
اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية
فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف
ما ترجوا الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو
المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة
صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى
حرب صارت الذئاب ترجوا اتساع الرزق عليها بلحوم من قتل
من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة
حتى ظهرت للحيوانات العجم الغائبة اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها مهم
اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري
اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة
الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس
عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره
منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك
البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت
عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء
كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير
ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام
هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني
لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك

يعني علة الاكرام هي المجيء وهذا صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة
الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة
ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء
خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المص في الايضاح ليس
بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك
ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على
انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي
دليلا عليها للعلم مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل
ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه
كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة
الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت الثرى حبيبا فما ترقأ اصله ترقأ
بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك
نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت ذلك الثرى فهي تبكي
عليها ومنه اي ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر مطلب التفريع
حكم بعد اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب
احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام
الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث
للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك
كما يقال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء ففرع
على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب

يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي ومن
المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها
فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب
اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا
منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فل السيف من العيب
وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية
عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير
في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم
الخياط فالتأكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال
والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث
يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه
من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال
فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج الشيء وهو المستثنى
مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة
صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد
لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر
الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب

الثاني

الثاني من تأكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقبه
باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء
اداة استثناء تليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح
العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل
الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء
في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا
لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي
الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب
الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة
المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب
فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء
قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى
جاء التأكيد لا التأكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني
على التعليق المبني بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا
وكون التأكيد فيه في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب
الاول المفيد للتأكيد من وجهين افضل ومنه اي من تأكيد المدح بالشبه
الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه
معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل
المناقب والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو
كالضرب الاول في افادة التأكيد من وجهين والاستدراك المفهوم

من لفظ لكن في هذا الباب اى باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
كما في قوله وهو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك
يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع
بمعنى لكن ومنه اى ومن المعنوى تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان
احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشىء صفة ذم بتقدير دخولها
اى صفة الذم فيها اى في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء
الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشىء صفة ذم ويعقب باداة استثناء
يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول
يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر
اى في تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى ومن المعنوى الاستتباع وهو
المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر كقوله نهبت من الاعمار
ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث
جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا
لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشىء لا فائدة له فيه قال علي بن
عيسى الربعي وفيه اى في البيت وجهان آخران من المدح احدهما
انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم
من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق
وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات وان لم يعتبره ائمة
الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده
ومنه اى ومن المعنوى الادماج يقال ادمج الشىء في ثوبه اذا لفه فيه وهو

مطلب تأكيد الذم بما يشبه المدح

مطلب الاستتباع

مطلب الادماج

ان يضمن

ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب بانه
مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح
وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اى في الليل
اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول
الشكاية من الدهر ومنه اى ومن المعنوى التوجيه ويسمى محتمل
الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال المعنيين
متغايرين كقول من قال لاعور ليت عمرا خاط لى عمرو قباء ليت
عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس
فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اى ومن التوجيه متشابهات
القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه
باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين
متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون
وجه المفارقة هو ان احد المعنيين في المتشابهات لا يجوز تضادهما
ومنه اى ومن المعنوى الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي
اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اى ومن المعنوى
تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره
لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى
كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو من نواحي ديار بكر مالك
مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها

مطلب التوجيه

مطلب الهزل

مطلب تجاهل العارف

بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري
وسوف اخال ادري وكسر همزة الهمزة فيه هو الافصح وبنو اسد
تقول اخال بالفتح وهو القياس ادري اقوم آل حصن ام نساء
فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله كالتحير والتدهش
في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا
ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح
باسمها ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من ان
يضبطها القلم ومنه اي ومن المعنوي القول بالموجب وهو ضربان

مطلب القول بالموجب

احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك
الشيء حكم فتثبتها في كلامك تلك الصفة لغير ذلك
الشيء من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه
نحو قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين
كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون
لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم
صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض
لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله
ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ واقع في كلام
الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر
متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ
كقوله قلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ

ثقلت

ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي
والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي ومن المعنوي

مطلب الاطراد

الاطراد وهو ان تأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب
الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع
حالهم قد ثل عرشهم يعني ان يفتخروا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت
في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع
الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد قرر ان تتابع الاضافات
اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام
هو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم الحديث هذا ذكره من الضرب المعنوي

مطلب وجوه تحسين اللفظي

واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين
وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد
وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او مجرد الوزن نحو ضرب وقتل
والتام منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف
وكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح
وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد
والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات
نحو ضرب وضرب مبنيا للفاعل او المفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد
الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه
يخرج نحو الفتح والحتف فان كان اي اللفظان المتفقان في جميع
ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي تماثلا

على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم
الساعة اي القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام
وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي
مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم اخر وهو انه ان كان
احد لفظيه مركبا والاخر مفردا سمي جناس التركيب وح ان اتفقا اي
اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن
ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية
والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع
من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة
كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الكاس لو جاملنا اي
عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة
والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب واختلفا
عطف على قوله والتام منه ان يتفقا وعلى المحذوف اي هذا ان اتفقا
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في هيئة الحروف فقط اي اتفقا
في النوع والعدد والترتيب يسمى التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين
عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني
لفظي البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه من ان الاختلاف في هيئة فقط
قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشددة لما كان يرتفع
اللسان عنهما دفعة واحدة كالحرف الواحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس

مما الاختلاف فيه في ان الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا
الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار ان
الفاء في احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف
في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين
من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد
او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام يسمى الجناس ناقصا لنقصان احد
اللفظين عن الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل
والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم
او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشددة
في حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة
الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد في موقع مفعول يمدون على
زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز
من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف اي يمدون سواعد
من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصى وعواصم من عصمه حفظه
وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات
للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل
قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي يكون الزيادة في الاخر مطرفا او باكثر
من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب
الا ما يكون الزيادة في الاخر كقولها اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء
من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى

بهذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي
انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد
والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان
اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس س
مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني
وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو قوله تعالى
وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها
الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام
والراء والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا
اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع
استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة
يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر
فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم
احدهما في الاخر نحو واذا جاءهم امر من الامن او الخوف وان اختلفا
اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع
والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر
في اللفظ الاخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح
لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف
كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما

اي احد

اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ
الاخر في اخره سمي تجنيس القلب حال كونه مقلوبا مجنحا لان اللفظين
بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل
حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولهذا ذكره باسمه
الظاهر المتجانس الاخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو
وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة
الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما
ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في
الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين
القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين
المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس
باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية
اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا
فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتأويل
بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان
الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل واحد
منهما جميع ما يكون في الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى
اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال الله تعالى قال اني لعملكم من القالين
فالاول من القول والثاني من القلي وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه
الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق
الكبير هو الاتفاق في الحروف والاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم

والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم على الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك
ومنه اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل
احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى او
او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى والملحقين
بهما اي المتجانسين يعني اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه
الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر في اخرها
اي اخر الفقرة فتكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل
في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين
اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه اشتقاق
وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في اخر البيت والاخر
صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فيصير
الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمص اورد
على ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم
يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر
في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار فيما يكون المكرر الاخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت تمتع
بشم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدم
اذا امسينا الخروج من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض

الكواعب

الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود
مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما
فيما يكون المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج
ساعة وهو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت
السابق وهو الم على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها
قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة
مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل
نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي
غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله
دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق
قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع
الاول وقوله فاذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحن بلغاتها
فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو
ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر اعني البلابل الاولى في حشو
المصراع الاول لا في صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بايات
المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي بنغمات اوتار
المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الاخر
في اخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح لي اي ظهر
ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الاخر
في صدر المصراع الثاني وكقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة
التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها

ضريبا اى مثلا واصله المثل فى ضرب القداح هذا مما يكون الملحق
الاخر بالمتجانسين اشتقاقا فى صدر المصراع الاول وقوله
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخزان اى
اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على
غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى حشو
المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
من الماء يهجر للافراط فى الخصر اى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة
انعامكم على وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ
الاخر فى حشو المصراع الاول كما فى البيت الذى قبله ولم يعرف
ان اللفظين فى البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفى هذا
البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمص لم يذكر من هذا القسم
الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها فى الشرح
وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى اطنين اجنحة الذباب
يضير هذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا وهو ضائر فى اخر المصراع
الاول وقوله وقد كانت لبيض القواضب فى الوغى اى السيوف
القواطع فى الحرب بواتر اى قواطع بحسن استعماله اياها فهى
الان من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله
وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى صدر المصراع الثانى ومنه
اى من اللفظى السجع قيل وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر
على حرف واحد فى الاخر وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع
فى النثر كالقافية فى الشعر يعنى ان هذا مقصود كلام السكاكى

ومحصوله

ومحصوله ان الاول السجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين
فى الحرف الاخير وعلى كلام السكاكى هو نفس اللفظ المتواطئ الاخر
فى اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع حيث قال الاسجاع فى النثر كالقوافى فى
فى الشعر وذلك لان القافية لفظ فى اخر البيت اما الكلمة نفسها
او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست
عبارة عن تواطئ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع
قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة
من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد
وهو اى السجع على ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى الفاصلتان
فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار
والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا فى الوزن فان كان ما
فى احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره اى اكثر ما فى احدى القرينتين
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق على
الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله
من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شىء من القرينة الثانية ولو
قيل بدل الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا
لما يقابله والا فمتواز اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره
مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب فى الوزن والتقفية
جميعا وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا

وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت
وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت
قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد
ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه
~~بحسن ان تولي قرينة~~ اي خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ولا يحسن ان تولي قرينة اي تؤتى بعد قرينة قرينة استوفى
في امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان
عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا
احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل
مطلب الاسجاع
الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون
الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج
في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات
وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان
التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال
في القران اسجاع رعاية وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير
الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد
بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسمائه تعالى
بل يقال للاسجاع في القران اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة
فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله
تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذات ثروة به يدي وفاض

به يدي اي صارت ذات ثروة هو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا
الماء القليل واورى اي صار ذا ورى به زندي واما اورى
بضم الهمزة على انه متكلم مضارع اوري الزند اخرجت ناره
فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي
القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري
البيت سجعة مخالفة لاختها اي السجعة التي في الشطر الاخر فقوله
سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه
ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم
بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب
اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على
مطلب الموازنة
الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة
وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين
او المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن
لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء
التانيث في القافية على ما بين في موضعه فظاهر قوله دون التقفية
انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو فيها
سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة
والسجع مباينة الا على رأي ابن الاثير فانه يشترط في السجع
في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من التسجيع وهو
اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون

التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الفاظ او اكثره
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مما يقابله
في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي
لا تختص بالشعر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين
وما لا ينتظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك
اورد مثالين نحو قوله تعالى واتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم ونحو قوله مها الوحش جمع مهاة
وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء اوانس
قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر والمثال
مما يكون اكثر ما في القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل
اتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي
تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر
مدايح ابي الفرج الفرزوني من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري
اثره في ذلك ومنه اي ومن اللفظي القلب وهو ان يكون
الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرف الاخير الى الاول كان
الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته
تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون
ذلك في المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل
وكل في فلك وربك فكبر والحرف المشددة في حكم المخفف وقد يكون
ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب
ظاهر فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا

مطلب القلب

ومنه

مطلب التشريع

ومنه اي ومن اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين
وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما
اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى
عند الوقوف على كل واحد منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر
ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر
واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية
انما هي اخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان
البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على
كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب
المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك
وقرارة الاكدار اي مقرة الكدر ورتب فان وقفت على الردى فالبيت
من الضرب الثامن من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب
الثاني منه والقافية عند الخليل من اخر حرف في البيت الى اول
ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية
الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف
من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الاكدار
الى الاخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل
متكلف ومن لطف ذي قافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي
وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا
اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي ومن اللفظي
لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والا

مطلب لزوم ما لا يلزم

عنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي
تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية
او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين
الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت
على البعير اي شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع
به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى
حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل
الفقر كموقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل
يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله
بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى
الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان
ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع والقافية ليوافق
قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى
هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس
بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر
وفاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء
قبل حرف الروي او في معناه اشارة الى انه يجري
في النثر والنظم فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها
في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها
نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت

منيتي

منيتي ايادي بدل من عمرا لم تمنن وان هي جلت اي لم يقطع
ولم يخلطها بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى
عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم
والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري
من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي
قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها
بأياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف
اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد يجيء
قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ما ليس بلازم في السجع لصحة
السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو
ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات
اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي
لا تكون المعاني كيف كانت كما فعله بعض المتأخرين الذين
لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير
مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات
وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه
ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا
تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل
من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان
الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك
لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع اختياره

من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امرئ في قصة
وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب
كان يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر وبين الحالين
بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب
ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه
السجعة **خاتمة** للفن الثالث في السرقات الشعرية
وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص
والانتهاء وانما قلنا انه خاتمة من الفن الثالث دون
ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما
توهم غيرنا لان المص قال في اخر بحث المحسنات اللفظية
هذا ما تيسر لي باذن الله تعالى جمعه وتحريره من اصول
الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض
المصنفين وهي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له
لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره
لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في
في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على
لفظ التثنية ان كان في الغرض على العموم كالوصف
بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك
فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو

ذلك

ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي لتقرر هذا الغرض
العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم
والشاعر والمفحم فان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة
اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية
وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي
لاختصاص تلك الهيئات بمن يثبت تلك الصفة له كو
كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين
جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة
ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة
ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس
في معرفته اي في معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما
اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد
والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع
من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد
سرقة ولا اخذا او الا اي وان لم يشترك الناس في معرفة
جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق
والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احد هما
اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه
وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة
على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال
الا بفكر والاخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى

الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة في تقسيمها الى الغريب
الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله او المتصرف فيه
بما يخرجه الى الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين
الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ
المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده
من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه
اي لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات
فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي
عن عبد الله بن زبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس
اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه
حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك
وباخوبك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد
تؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه
بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف عن ركوب
حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله
بن الزبير دخل على معاوية فانشد هذين البيتين فقال
له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله
المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته
التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو
المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية
على عبد الله بن الزبير وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ

والمعنى

والمعنى له وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي
معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان تبدل بالكلمات كلها
او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة
كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب
لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما في قول امرئ
القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام
تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير النظم اي نظم اللفظ
او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو
من ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان
الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح
اي فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس اي
حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده
من راقب الناس مات هما اي حزنا وهو مفعول له او تمييز
وفاز باللذة الجسور اي شديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا
واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول
في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني
مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا يأتي

الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب
اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه سخاؤه
وسرى سخاؤه الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم
الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد منه لبخل به
على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال
ابن فورجة هذا تأويل فاسد لان سخاءه غير موجود
لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي واسعدني
بضمه اليه وهداني له لما اعدى سخاؤه ولقد يكون به
الزمان بخيل فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني
لابي تمام على كل من تفسير ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط
في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه
البعض والا لم يكن مأخوذا منه على ما قال ابن جني ايضا
لان ابا تمام علق البخل بمثل الممدوح وابا الطيب بنفس الممدوح
هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب
ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي
فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه
قط لعلمه بانه سبب لاصلاح العالم والزمان وان سخا
بوجوده وبذله لغيره لكن اعدامه وافناؤه في تصرفه
قلنا هذا التقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع اجود
سبكا لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني
مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم

والفضل

والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل
الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو
المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس
دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال
من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا فقد
اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده يسمى هذا الاخذ
الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به
وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط
من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة
اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة و
مسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله
اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول
كقول ابي تمام هو ضمير الشان الصنع اي الاحسان
والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني قوله
ان يعجل فخير وان يرث اي يبطؤ فللريث في بعض
المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى حاضر
في الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء
الكلام وهذا كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال
وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع من انواع

الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا اذهان الراضية في رائحة
الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اي
تأخر عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب
الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا فتقبل المشيها
فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة لاشتماله
على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو
ان يكون الثاني دون كقول البحتري واذا تألق اي لمع
في الندي اي في المجلس كلامه المصقول اي المنقح خلت
اي حسبت لسانه من عضبه اي من سيفه القاطع وقول
ابي الطيب كأن السنهم في النطق وجعلت على رماحهم
في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان
يعني ان السنهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه
اسنتهم عند الطعن فكان السنهم جعلت اسنة على رماحهم
فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار
للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة
بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون
الثاني مثل الاول كقول الاعرابي في ابي زياد ولم يك
اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم
يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول اشجع
وليس ابن الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم الضمير للملوك

في الغنى

في الغنى ولكن معروفه بن يحيى اي احسانه اوسع فالبيتان
متماثلان هذا ولكن لا يخفى معروفه اوسع واما غير الظاهر
فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى
البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة
لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء في الضعف
وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم
خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف
البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان
الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال
في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى
هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى
الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت
الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة
كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع
عليه اي السيف وهو مجرد من غمده فكأنما هو مغمد لان الدم
اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى
الى السيف ومنه اي ومن غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل
من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت
الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس ليس
من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس
وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي ومن غير الظاهر

[illegible]

القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول
ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك
فليلمني اللوم وقول ابي الطيب ءاحبه والاستفهام
للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله
واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز
واو الحال في المضارع المثبت كما هو راى البعض او على
حذف المبتدا اي وانا احب ويجوز ان تكون الواو للعطف
والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة
الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو
المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص
لكن كل منهما باعتبار اخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا
النوع ان يبين السبب ومنه اي ومن غير الظاهر ان يوخذ
بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى
الطير على اثارنا راى عين يعني عيانا ثقة حال اي واثقة
او مفعول له لما يتضمنه على اثارنا اي كائنة على اثارنا
لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول
ابي تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذوات
ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي عقبان
الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم
لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام

لم يتم

لم يلم بشيء من معنى قول الافوه راى عين الدال على قرب
الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يوكد
شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله
ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها ها
بذلك وهذا ايضا مما يوكد المقصود وقيل ان قول ابي تمام
ظللت الم بمعنى قوله راى عين لان وقوع الظل على
الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل
الطير على الرايات وهو في جو السماء بحيث لا ترى اصلا
نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الم بمعنى قوله
راى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كانت قريبا منهم
مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب ولكن زاد ابو تمام عليه
اي على الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه
اعني تساير الطيور على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل
وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها
من الجيش وبها اي باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش
يتم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستد راك
الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل
الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى
يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح
وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات الثلث يتم حسن
معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير

الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اي
من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع
الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف
كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب
الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع
هذا اي الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما
واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل
بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني
اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين
نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم
بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ
والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه
على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن
ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل
واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك
هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته
على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول
قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم
بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب
ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول
في السرقات الشعرية القول في الاقتباس والتضمين

والتعقيد

والتعقيد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا
ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الاخر اما
الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما او نثرا شيئا
من القران او الحديث لا على انه منه اي على طريقة
ان ذلك الشيء من القران او الحديث يعني على وجه
لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال
الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك
فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة
لانه اما من القران او الحديث وكل اما في النثر او في النظم
فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب
حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الاخر ان كنت
ازمعت اي عزمت على الهجر من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث
مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت
وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم
حنين اخذ النبي عليه السلام كفا من الحصباء فرمى به
وجوه المشركين وقال عليه السلام شاهت الوجوه وقبح
على البناء للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده
عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول
ابن عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره
من المدارات وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب

قلت وعظي وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله
عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
اي احيطت يعني لابد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره
الرقيب كما لابد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو
اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه
الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كقوله اي ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك
ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع لكن معناه القران واد لا ماء فيه
ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع
ولا باس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره
كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله
راجعونا وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما
التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا
كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي
على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند
البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي الحريري
يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سانشد
يوم بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي
وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت

والكريهة

والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده
بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان
اي اضاعوني وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي
احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه
تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول
الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض
روضة آس اعذاره الساري العجول توقفا ما في وقوفك
ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن
التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول بنكتة
لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم
ابدى لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين
العذيب وبارق ويذكرني من قدها ومدامعي
مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت
ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع
قصيدة لابي الطيب والعذيب والبارق موضعان
وما بين ظرف للتذكر او للمجر او المجرى اتساعا في تقديم الظرف
على عامل المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه
والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون
الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل
فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة

الحبيبة وبارق ثغرها الشبيه بالبرق بينهما ريقها وهذا تورية وتشبيه بشجر قد يمايل الرمح وتتابع وهو تجريان الخيل السوابق ولا بأس في التضمين بالتغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كأنه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كأنه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران او الحديث وان كان غير القران والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله تعالى عنه وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت

بخلاته

بخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح والاحسن ينبغي ان يتأنق اي في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لمآنقها اي معجباته في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وبان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه

المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض
وانما اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة
او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة
والشعر والمثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه
في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة
اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة
والشعر كقوله فوالله لا ادري احلام نائم المت بنا ام كان
في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع
الشمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم
استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال
اهذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين الركب يوشع
النبي عليه السلام فرد الشمس اشارة الى قصته عليه السلام
واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم
يوم جمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ
منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعى الله فرد
الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدأ
مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم
اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف
على عمرو او مجرور عطف على الرمضاء تلتظي حال منها وما قيل
انها صفة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي تعسف
لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا من رق له اذا رحمه واحفى

من حفي

من حفي له تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى
البيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو
عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته
بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس
بن مرة وذلك لانه لما رمى كليبا ووقف فوق رأسه
قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل
المستجير بعمرو البيت فصل من الخاتمة في حسن
الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا
كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الآنق والاحسن
يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه
اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع
الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر
والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد
والتقديم والتاخير الملبس وبان يكون الالفاظ متقاربة
في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني
مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى
السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم
واصح معنى بان يسلم من التناقض والابتذال ومخالفة العرف
ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان
عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى
جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن

ثم الابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج
يلتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول
وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت
عليه جمالها الايام وخلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه
وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشاءم وكقوله
موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير
انشدها الداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك
يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب
المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله
ل ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال
من برع اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة
بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق
العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ بها
الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا
تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اي
اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة
لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني
المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها التخلص
اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال

الامام

الامام الواحدي رحمه الله تعالى معنى التشبيب ذكر ايام
الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد
الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر
الشباب من نسيب اي وصف للجمال او غيره كالادب
والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية
الملاءمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص
معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال
مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما
ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا
للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا
متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده
والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس
اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اثر فينا السير
بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى
لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع
خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة
بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويل الظهور
والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة
المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس
تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا

ربع للقوم وتنبيه ولكن مطلع بجود وقد ينتقل منه اي
مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال
الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال
وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية
ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذ بن
ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاسا س
ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك
الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية
كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار
في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل
من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر
صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب
مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي
ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين
المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة
العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المصنف رحمه الله بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية
فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب
من التخلص في انه يشوبه شيء من الملائمة كقولك بعد حمد
الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فانه اقتضاب من الانتقال
من الحمد والثناء الى كلام اخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص

حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعلق
بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد
حمد الله والثناء فانه كذا وكذا وقيل هو اي قوله
بعد حمد الله اما بعد   قال ابن الاثير والذي
اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب
هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان
بذكر الله تعالى وتحميده فان اراد ان يخرج منه الى الغرض
المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد
وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي
الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى
الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه
من يخاطب به اي يعلمه يقينا ولا يلتبس عليه فهو بمعنى
المفعول وكقوله تعالى عطف على قوله كقولك بعد
حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ
هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين
لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو
للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا
والحال كذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله
تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر
بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن
مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في قوله

تعالى هذا وان للطاغين مبتدا او محذوف الخبر قال ابن
الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن
من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى
كلام اخر ومنه اى من الاقتضاب القريب من التخلص
قول الكاتب وهو مقال الشاعر عند الانتقال من حديث
الى اخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدا
الحديث الاخر بغتة وثالثها اى ثالث المواضع التي ينبغي
للمتكلم ان يتانق فيه الانتهاء لانه اخر ما يعيه السمع
ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير والا كان على العكس
حتى ربما انساه المحاسن المورودة فيما سبق فالانتهاء الحسن
كقوله واني جدير اى خليق اذ بلغتك بالمنى اى جدير
بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني
اى تعطني منك الجميل فاهله اى فانت اهل الاعطاء وذلك
الجميل والا فاني عاذر اياك وشكور لما صدر السابقة
واحسنه اى احسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى
للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر
يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك
سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع
الثلثة مما يبالغ المتأخرون في التانق فيها واما
المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور

وخواتمها

وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة
لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية
ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه
واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف
لا وكلام الله سبحانه وتعالى في الرتبة العليا من البلاغة
والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى
على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال
والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة
هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم
من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة
التي لا يمكن الاطلاع على تفاريقها وتفاصيلها الا لعلام
الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه
بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة
الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة
ومنطوية على حسن الخاتمة

ختم الله لنا بالحسنى
ويسر لنا الفوز بالذخر
الاسنى بحق النبي
عليه السلام
وآله
الكرام

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد اسعد [illegible]
١٢٧٥ [illegible]